

المشقة القيمة للجنة



أقدم

میلانی کلاين

< تأليف >

روبرت هنشل وود
وسوزان روبنسون
وأوسكار زاريت

< ترجمة >

حمدي الجابري

< مراجعة وإشراف وتقديم >

إمام عبد الفتاح إمام

544

اهداءات ٢٠٠٤
مجلس الأعلى للثقافة
القاهرة

المشروع القومي للترجمة

أقدم لك ..

ميلانى كلاين

تأليف

روبرت هينشل وود

وسوزان روبنسون

وأوسكار زاريت

ترجمة

حمدى الجابرى

مراجعة وإشراف وتقديم

إمام عبد الفتاح إمام

المجلس الأعلى للثقافة

٢٠٠٣

مكتبة الإسكندرية
BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

مكتبة تاراجى
(إهداء)
BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

رقم التسجيل
١٩-١٧٧٩

المشروع القومي للترجمة
إشراف: جابر عصفور

العدد: ٥٤٤
ميلانى كلاين
- روبرت هينشل وود
وسوزان روبنسون
وأرسكار زاريت
- حمدى الجابرى
- إمام عبد الفتاح إمام
- الطبعة الأولى: ٢٠٠٢

هذه ترجمة لكتاب:

Melanie Klein

Robert Hinshelwood

Susan Robinson

Oscar Zarate

الصادر عن: ICon Books Uk

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة
شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة. ت: ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس: ٧٣٥٨٠٨٤
El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo
Tel: 7352396 Fax: 7358084

تهدف إصدارات المشروع القومي للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربي وتعريفه بها ، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافتهم المختلفة ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الفهرس	5
مقدمة بقلم المراجع	9
التعريف بميلانى كلاين	11
طفولة ميلانى	12
أحزان مبكرة	14
التعليم والزواج	16
قدر الرحيل	18
الكفاح مع ليبوسا	20
الحرب العالمية الأولى	22
التحليل النفسى مع فرينشى	24
أول مواجهة لتحليل الطفل	26
حالة الصغير هانز	28
المساهمات الأولى فى تحليل الطفل	30
الرحيل إلى برلين	32
هيرمين هوج هيلموت إحدى الرائدات الأوائل	34
بداية العمل الحقيقى لميلانى	36
حالة روث	40
الاختلاف مع فرويد	42
الشكوك تحيط بكلاين	43
جماعة بلومسبرى	46
ميلانى تلقى القبول فى بريطانيا	51
المناخ المناسب للتحليل النفسى فى لندن	52
أصول استخدام العلاقات	55

59 حالة بيتر
68 بداية الاختلافات والمناظرات
70 مشكلة التحول
72 عبادة الأباء
74 تنقيح نظريات فرويد
76 معالجة حالات الاضطراب العقلي
80 مكان خاو
82 ملء الفراغات بالرموز
83 حالة جون
90 الموقف المحبط
91 حالة الانقباض والحزن
92 مصير الشخص (أو الشيء) المفقود
94 الخسارة والإبداع
95 فكرة كلاين عن الوضع
96 فهم حالة الاكتئاب
98 ماذا تعنى كلاين بـ «الذهانى»؟
100 إذاً، ما الوضع الاكتئابى؟
102 الغرس داخل المرء أو التشرب
103 توقيت الأنا الأعلى
105 الأشياء الداخلية
106 مثال على وجود أشياء داخلية
108 أحلام اليقظة اللاإرادية
110 شكل الأبوين المتحددين (الملتحمين)
112 تجسيد (إبراز) الداخلى
113 الإصلاح
115 الشيء الداخلى الجيد: استجابة ريتشارد
118 التصالح مع الواقع

120	ألم الوضع الاكتئابى
121	الشعور بالاضطهاد
122	الإسقاط وعملية إعادة الغرس
124	مواجهة المتاعب فى جمعية التحليل النفسى
128	الانقسام ثلاثى الأبعاد
130	اهتمام كلاين بالأمراض الذهانية
131	تقسيم الأدوات
132	الشدى السيئ
133	تقسيم الأنا
134	التقمص بالإسقاط
135	الرجسية
138	نظرة كلاين إلى النمو الصحى
141	وغريزة الموت
143	تصورات مسبقة
144	الخوف الداخلى من الموت
145	القلق الناتج عن الاضطهاد
149	شكل من أشكال التقمص الإسقاطى
156	التحول
158	التحول العكسى
161	التكرار غريزة الموت
170	تعريف «الحسد»
172	وفاة ميلانى كلاين
173	ميراث ميلانى كلاين المستمر
174	كلاين والعلاج الجماعى
176	كلاين والمساواة بين الجنسين

مقدمة

بقلم المراجع

أقدم لك .. هذا الكتاب !

هذا هو الكتاب الخامس والثلاثون من سلسلة «أقدم .. لك !»، وهو يدور حول عالمة النفس الإنجليزية «ميلاني كلاين» التي وُلدت في فيينا عام ١٨٨٢ ، وتوفيت في لندن عام ١٩٦٠ ، وهو يعرض لطفولتها البائسة ، وزواجها التعس ، وإحباطها في اختيار مهنة أبيها الطبيب ، مما جعلها تتفرغ ، فيما بعد ، لدراسة الأطفال والقيام بتطبيق نظريات فرويد في التحليل النفسي على أطفالها أولاً ثم على الأطفال عموماً فيما بعد .

ولقد سافرت ميلاني في البداية إلى لندن لإلقاء سلسلة من المحاضرات عام ١٩٢٦ بدعوة من «إرنست جونز» أحد رواد التحليل النفسي في ذلك الوقت ، وقد كان يرغب في الحقيقة أن تقوم ميلاني بتطبيق أساليبها في التحليل النفسي على أطفاله ، ثم استقرت «ميلاني» بعد ذلك في لندن بصفة نهائية ، ولحق بها أطفالها بعد فترة وجيزة . وذاع صيتها في إنجلترا حتى إنها أنشأت من خلال عملها مدرسة في التحليل النفسي تقوم على استخدام الدُّمى واللعب مما ألقى الكثير من الضوء على علاقات الأطفال بغيرهم ، نظراً لتوضيح عالم اللاشعور في ذهن الطفل وتنشيطه على الدوام .

وانتهت كلاين إلى مجموعة من النظريات والأفكار أثارت الكثير من الجدل والنقاش ؛ فتكونت مجموعة كلاين للدفاع عنها في وجه المعارضين لها ، ومنهم ابنتها «ميلتا» نفسها ! من هذه النظريات ما تقوله من أن هناك أنا Ego بدائياً يعمل منذ الولادة ، وأنه يبرز على الفور قدرة على إقامة علاقات الموضوع ، وعلى الشعور بالقلق وضبطه ، وأن الأنا الأعلى Super-Ego يعمل مبكراً ، ومنذ الأشهر الأولى ، فإنها بذلك تتجاهل قوانين علم النفس التكويني التي أوضحها «جان بياجيه» مثلاً . وتلك التي تحكم النمو النفسي للطفل . ومن ناحية أخرى فإن «كلاين» حين ترى أن الأم تلعب دوراً رئيسياً مطلقاً تقريباً في بناء شخصية الطفل ، فإنها تبالغ كثيراً في تمييز دورها ؛ فقد أصبح معروفاً الآن أن دور الأب ليس أقل أهمية . ولا بد أيضاً

من الإشارة إلى الطابع التأملى النظرى فى تصورهما لثدى الأم، ومماثلته لقضيب الأب... إلخ. وقل مثل ذلك فى نظريتها عن الحسد الذى اعتبرته مواجهة لعملية التدمير الذاتى التى يمارسها العقل على نحو عاجل؛ فالطفل يوجه كراهيته للحياة نحو شخصى أو شىء آخر، وهو بذلك يحارب عملية التدمير الذاتى بتحويلها إلى مكان آخر؛ أى شىء آخر يمثل الحياة، خاصة ذلك الشىء أو ذلك الشخص الذى يسعى للحفاظ على حياة الطفل؛ فالحسد - على حد قولها - «هو ذلك الهجوم على الحياة، أو على شخص آخر دون مبررات كافية».

وفى إجازة صيف عام ١٩٦٠ انهارت ميلانى كلاين، وعادت إلى منزلها خائفة القوى. وقد جاء فى تشخيص المرض «أنها تعاني من مرض السرطان»، وأجريت لها عملية جراحية لم تكلل بالنجاح - وبعدها سقطت من فوق السرير، وانكسر مفصل الفخذ، وأدى ذلك إلى تعقيدات جديدة لم تتمكن هى من التغلب عليها، فلفظت أنفاسها الأخيرة فى الثانى والعشرين من سبتمبر عام ١٩٦٠.

والحق أن ميلانى كلاين ظلت تعمل حتى نهاية حياتها، باحثة عن طرق جديدة وأساليب مبتكرة تقدمها لعلم النفس بعامة، ولعلم نفس الطفل بصفة خاصة، آملة أن تجعل هذه الطرق الجديدة نظرياتها أكثر اتساقا، كما تركت خلفها مجموعة من الطلاب والزملاء المخلصين. ومن طريف ما يروى «بىتى جوزيف» عنها - وهو واحد من أتباع كلاين المخلصين - أنها - حتى وهى فى المستشفى - كانت تنسج على اكتشاف «تجربة الموت»؛ فقد كانت شغوفة بالتجربة التى كانت تسعدها كثيرا. وتجد فيها الرضا والسعادة!

ومن هنا كان هذا الكتاب مهما فى علم نفس الطفل بقدر ما هو مهم فى تشجيع الباحث فى أى ميدان على بذل الجهد وعدم اليأس من الوصول إلى هدفه... ونرجو أن نكون بنقله إلى المكتبة العربية قد أسهمنا بجهد متواضع فى إثرائها..

والله نسأل أن يهدينا جميعا سواء السبيل،

المشرف على سلسلة «أقدام لك...»

إمام عبد الفتاح إمام

التعريف بميلانى كلاين

لأن ميلانى كلاين كانت تريد الوصول الى الأعماق الدفينة للعقل الإنسانى ، لم تعرف أبحاثها الحلول الوسط ، ولأنها كانت تجرى استكشافاتها فى تلك الأغوار السحيقة الغامضة ، فإن كتاباتها تبدو للوهلة الأولى صعبة وعصية على الفهم . لقد كانت على وعى تام أن التوغل إلى تلك المناطق البعيدة الحافلة بالخاوف التى قد لا تتوافق مع ما يجب أن تنعم به مرحلة الطفولة من غبطة وبهاء ، لن يجد قبولا سهلا . «إن توصيف تلك المراحل المبكرة يواجه صعوبات جمة ، ذلك أن الطفل فى تلك المرحلة من العمر لا يكون قادرا على استخدام الكلمات للتعبير عن مشاعره ومخاوفه» . ورغم ذلك فإن لدى ميلانى كلاين اعتقادا راسخا بأن صحة الجنس البشرى فى المستقبل يعتمد على مدى وصولنا وفهمنا لتلك المناطق المجهولة فى عقل الإنسان .



لابد لنا أن ننظر إلى المستقبل ؛ فنرى أن تحليل
الطفل هو جزء من التربية الأولية .

طفولة ميلانى

ولدت ميلانى فى الثلاثين من شهر مارس عام ١٨٨٢م فى فيينا، وشعرت ميلانى بأنها غير مرغوب فيها كصغرى أربعة أطفال لدكتور موريز ريزس وليبوسا دوتش. كان أبوها يهودياً تقليدياً، تزوج من قبل، وكان أكبر من ليبوسان بأربعة وعشرين عاماً، ولم يكن ناجحاً فى عمله كممارس عام (فى الطب).



كانت ليوسا تدير محلاً لفترة من الوقت . وكان أولادها، إميلى المولودة فى ١٨٧٦، وإيمانويل فى ١٨٧٧، وسيدونى فى ١٨٧٨، وميلانى، مقدراً لهم الحياة الصعبة أو الحياة لفترة قصيرة، فقد مات سيدونى متأثراً بالدرن فى عمر الثمان سنوات (وكانت ميلانى فى ذلك الوقت فى الرابعة من عمرها)، كما مات إيمانويل أيضاً بنفس المرض، ولكن فى سن الخامسة والعشرين. وتمكنت إميلى من اجتياز طفولتها، ولكنها تزوجت زواجا تعساً من مقامر سكير.



أحزان مبكرة

كانت لميلاني - الطفلة الوحيدة التي لم ترضعها أمها - حاضنة سكير، وكان أبوها يفضل عليها إميلى Emilie بشكل واضح. ولابد أن بداية كهذه قد أثرت على رغبتهما في الاهتمام لاحقاً بنمو الطفولة وما يحيط بها من حالات الاكتئاب.



لقد أكدت إسبامانيا في التحليل النفسي على مشاعر العصب والخذل والكراهية، كما أنها لم تهمل أيضا الاهتمام بنواحي الإبداع لدى الأطفال. لقد أرجعت كل شيء إلى أولى العلاقات الإنسانية، علاقة الطفل بصدر أمه.



التعليم والزواج

تاقت ميلانى إلى موافقة أبيها ، وأرادت أن تحقق رضاه عن طريق النجاح الفكرى ؛ فدخلت المدرسة الثانوية الألمانية فى قيينا فى السادس عشر من عمرها ، وتمنت أن تصبح طبيبة مثل أبيها ، وقد تغير ذلك عند وفاته بعد عامين فى ١٩٠٠ . فتزوجت إميلي ، وانتقلت إلى بيت الأسرة مع زوجها السكير ليوبيك الذى عمل فى المجال الطبى ودعم العائلة ، وكانت ليوسا آنذاك أرملة صغيرة ونشيطة .



وقد أعجبت ميلانى بهذا الأخ الرومانسى، وجاهدت بشبات من أجل المساواة الفكرية معه، وهكذا حصلت على الإطار الذى لم تحصل عليه من أبويها. وكان إيمانويل هو من عرفها على آرثر كلاين، زوجها المقبل.



آرثر مفكر وبراعته
تجعله صيداً طيباً



ولكن الزواج يعنى
نهاية دراساتى
الأكاديمية وطموحى
كى أصبح طبيبة

وبدت موافقة على هذا «الاتفاق»، ربما تحت ضغط من
ليوسا، لتستقر وتخفف من الضغوط المالية على العائلة.

قدر الرحيل

بعد موت أخيها إيمانويل بثلاثة شهور في ديسمبر ١٩٠٢ ، تزوجت من آرثر ،
وقد أدى ذلك إلى سفر مستمر مرتبط بعمله كمهندس . بعد عام كامل ، في ١٩٠٤ ،
أنجبت ميلاني طفلتها الأولى مليتا ، وقامت برعاية طفلتها لمدة سبعة أشهر ، حتى
أخذها عمل آرثر معه بعيداً ، وتولت ليبوسا هي وبعض الحاضنات رعاية الطفلة بعد
سفر أمها .



ويبدو أن فكرة السفر كعلاج للاكتئاب كانت قوية في العائلة، وربما ساهمت في بعض رحلات ميلاني المهمة فيما بعد؛ إذ إنها لمدة العامين ونصف العام التي عاشت فيها عائلة كلاين في سيليزيا، كانت ميلاني غالباً بعيدة.



كانت غائبة ربما في أهم
اللحظات في حياة
طفليها

وقد يتساءل البعض ما إذا
كان إحساس ميلاني
بالذنب والضياع لفقدان
هذه السنين الأولى،
وكونها غير متواجدة
شعوريا بسبب اكتئابها،
أدى بها فيما بعد إلى أن

«تختبر» أساليب التحليل النفسي مع طفلها هي.

الكفاح مع ليبوسا

كانت ليبوسا ، بدون مساعدة ، تحيط ميلاني علماً على اتصالها بميلاني طوال الوقت الذي كانت فيه بعيداً بتقارير عن بكاء الأطفال وافتقارهم لأهمهم.



لقد ظلت ليبوسا Libussa وميلاني غريمتين على مدار العمر فيما يخص الرجال أمثال موريز Moriz وإيمانويل Eemanuel، وأخيراً آرثر Arthur، ولم ينفصلتا أبداً. لقد أدرك آرثر أن عليه أن يترك سيليزيا Silesia ويأخذ عائلته إلى بودابست Budapest

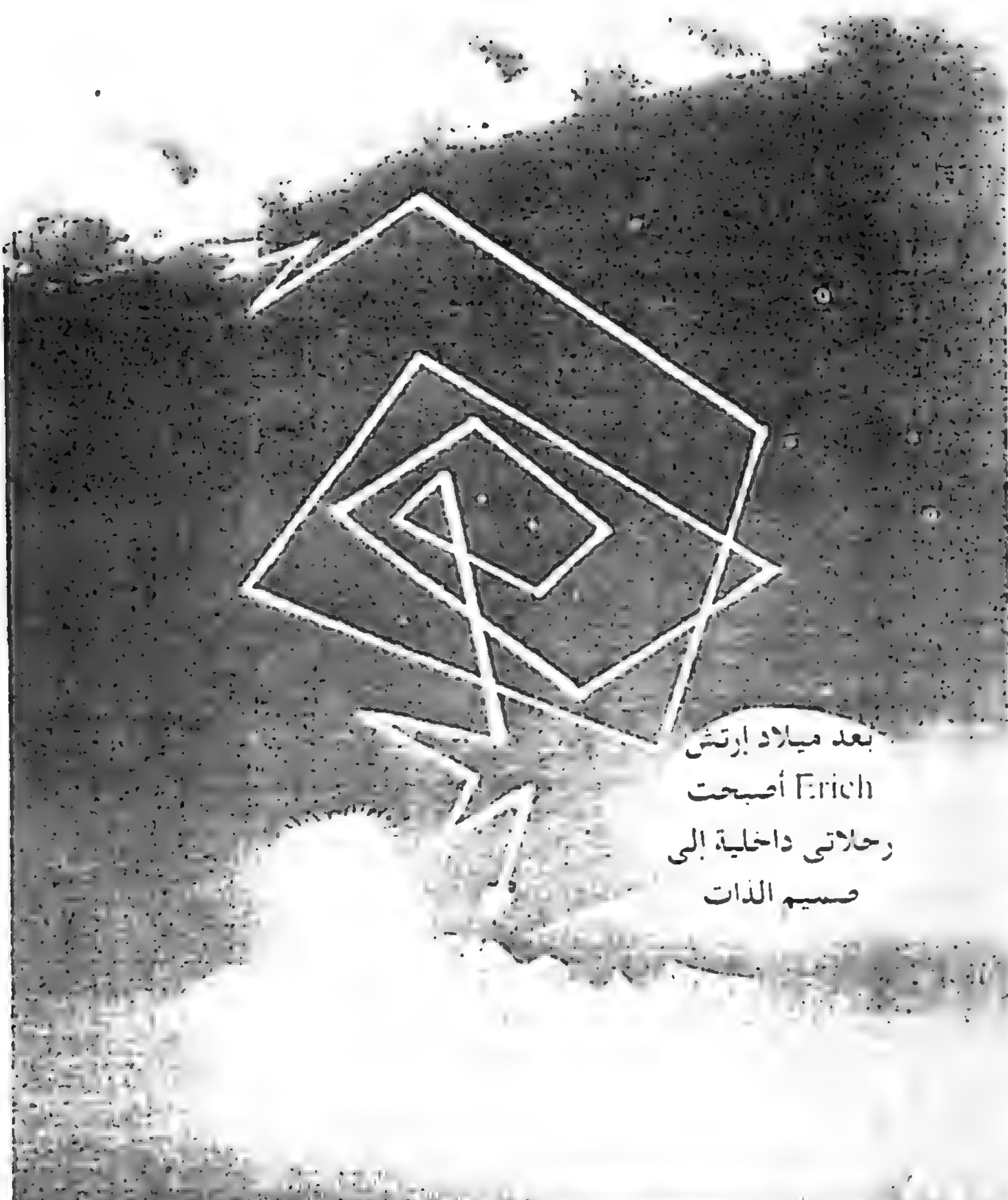


لم يقتصر الأمر هذه المرة على مجرد الإحباط، وإنما نشبت معارك ضارية بين ليبوسا وميلاني حول السيطرة على إدارة البيت والأطفال. وليس ثم شك أن تلك الفترة تركت آثارا واضحة على نمو الأطفال، فقد دخلت ميلتا Melitta في معارك علنية مع أميها.

الحرب العالمية الأولى

كان عام ١٩١٤ حاسماً ومصيرياً بالنسبة لميلاني؛ حيث إنه لم يكن فقط بداية اندلاع الحرب العالمية الأولى، وإنما لأن ليبوسا قد ماتت بعد أن وضعت ميلاني مولودها الثالث إرتش Erich. بالإضافة الى ذلك، ذهب آرثر إلى الحرب التي مثلت له ولزوجته كارثة حقيقية.





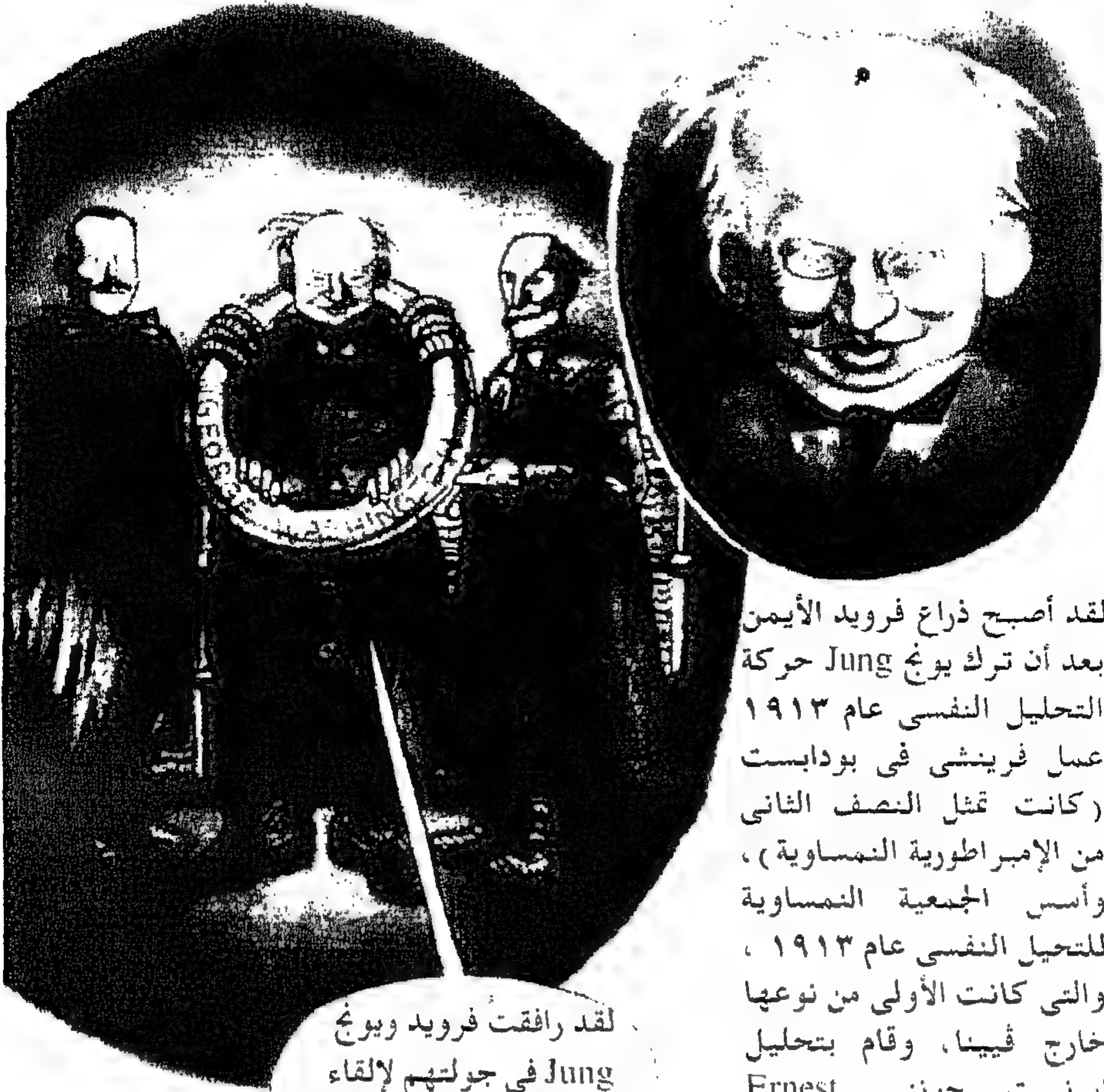
بعد ميلاد إرتش
Erich أصبحت
رحلاتي داخلية إلى
صميم الذات

كنت ميلاني الشعر والنصوص القصيرة، واكتشفت التحليل النفسي بعد أن
قرأت (تفسير الأحلام) لسيجموند فرويد (١٨٥٦ - ١٩٣٩) في ذلك العام، ثم
بدأت تحليلها مع ساندور فريش (Sandor Ferenczi) (١٨٧٣ - ١٩٣٣) (١).

(١) كتب ومحلل نفسي مجري ولد عام ١٨٧٣. وتوفي في بودابست عام ١٩٣٣. ولقب بطفل
التحليل النفسي المزعج؛ لأنه كان يحافظ على قدر من الاستقلال نظريا وعمليا - بالنسبة
لنظرية فرويد (المراجع).

التحليل النفسى مع فرينشى Ferenczi

فى ذلك الوقت ، كان آرثر يعمل فى مصنع للورق مع شقيق فرينشى ، بينما أوتو بيك Otto Pick ابن إميلي Emilie كان طبيب أسنان لفرويد. ومثل هذه العلاقات المتشابكة بين المتعلمين اليهود كانت شائعة فى فيينا وبودابست ، وهكذا بدأ تحليل ميلانى مع فرينشى. أثناء الحرب العالمية الأولى.



لقد رافقت فرويد وبونج Jung فى جولتهم لإلقاء المحاضرات عام ١٩٠٩ إلى جامعة كلارك Clark فى أمريكا.

لقد أصبح ذراع فرويد الأيمن بعد أن ترك بونج Jung حركة التحليل النفسى عام ١٩١٣ عمل فرينشى فى بودابست (كانت تمثل النصف الثانى من الإمبراطورية النمساوية) ، وأسس الجمعية النمساوية للتحليل النفسى عام ١٩١٣ ، والتي كانت الأولى من نوعها خارج فيينا ، وقام بتحليل إيرنست جونز Ernest Jones ، وأصبح بعد الحرب رئيسا للجمعية الدولية للطب النفسى.



لقد أوقفت الحرب العالمية مسار التحليل النفسي، لكنها وفرت فرصة نادرة لتطوير نظريات اللا شعور وتأثير الكوارث على الصحة النفسية للفرد. لقد كان التحليل النفسي للصدمات متقدماً على نحو واضح على أية نظرية نفسية أخرى، وهذا النجاح أدى إلى تطوير ونمو الحركة.

(أول مواجهة لتحليل الطفل)

فى تلك الأيام كانت العلاقة بين المحلل والمحلل شخصية للغاية، وقام فريينشى بتشجيع ميلانى كلاين على الاهتمام بتحليل أطفالها تحليلاً نفسياً. ومن هذا المنطلق كان من حسن حظ علم التحليل النفسى أنها قامت بالتحليل مع فريينشى وليس فرويد.



لقد لاحظ فريينشى مواهب ميلانى وقوة ملاحظتها مع الأطفال؛ فقام بتعيينها مساعدة طبية، رغم أنها لم تكن مدربة، كى تعمل معه فى هيئة أبحاث الطفولة. وهكذا تحولت من كونها مريضة إلى المساهمة بشكل فعال فى عمليات التحليل النفسى ذاتها.

وقد كان دافعها لتكون مثل أبيها مشابهاً لدافع أنا فرويد، وقد يكون هذا عاملاً مؤثراً في معاركها التنافسية اللاحقة؛ ففي عام ١٩١٩ قدمت بحثاً لجمعية التحليل النفسي المجرية عن تطور الطفل وتعليمه الذي كان مركّزاً على ملاحظاتها ومناقشتها مع أطفالها. وقد تم قبولها كمحللة نفسية بسبب هذا البحث. وفي هذا الوقت، كانت أيضاً تأخذ ابنتها «مليتا» التي كانت في الخامسة عشرة من عمرها إلى اجتماعات هذه الجمعية.

ومع شعور ميلاني بالإحباط بسبب عدم قدرتها على اتباع خطوات أبيها كطبيبة، كان التحليل النفسي بمثابة بديل لها.



في ذلك الوقت كان
هذا المجال مطروحاً من
قبل الرجال الذين
تفوقوا فيه كموهبين.

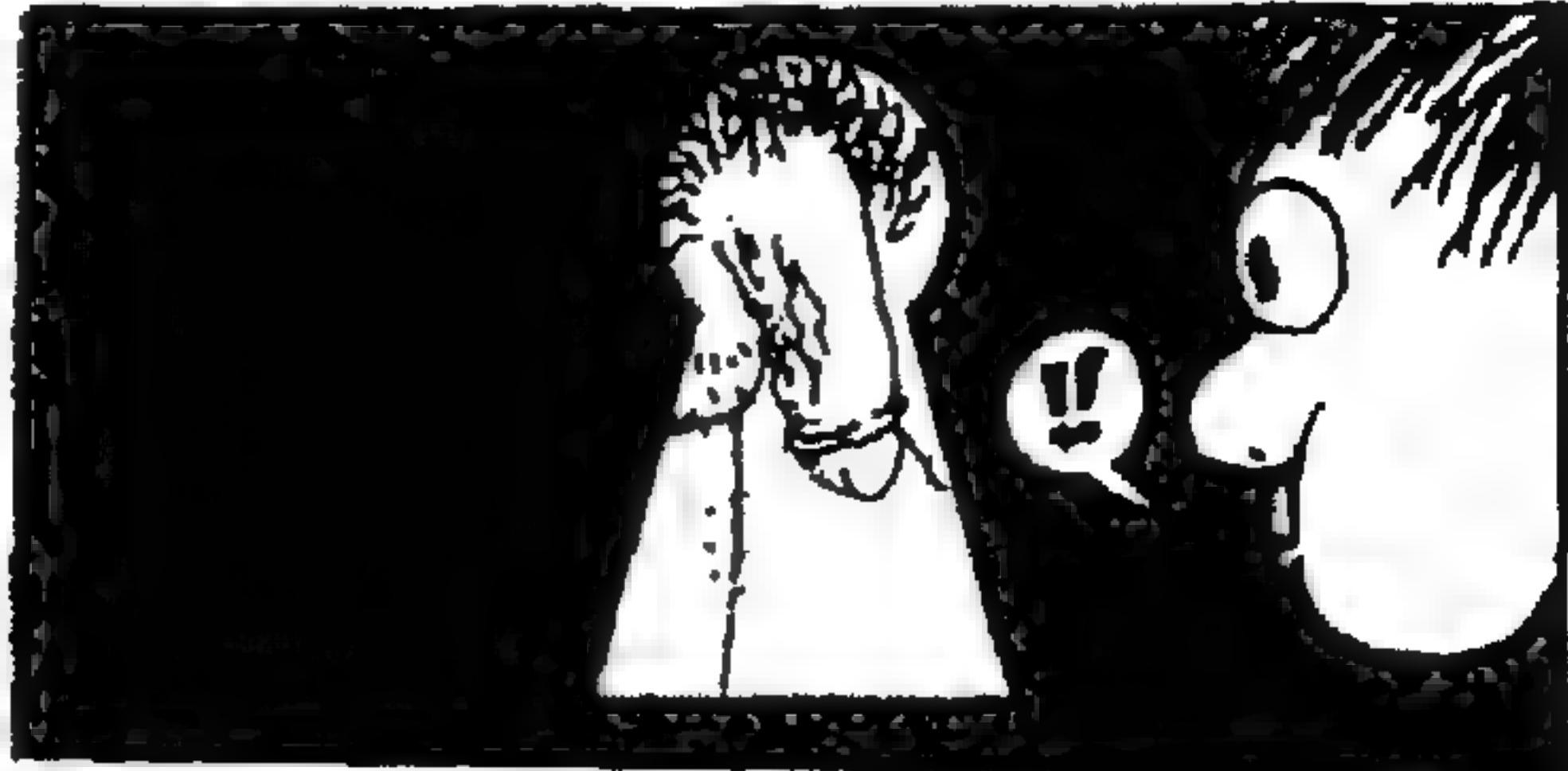
حالة الصغير هانز

كانت طريقة تحليل الأب لأحد أطفاله طريقة واسعة الانتشار بين المحللين الذين كانوا يأملون في المساهمة أكثر في نتائج حالة «الصغير هانز» لفرويد.

كان عمر الطفل الصغير هانز ذى الأربع سنوات ونصف، وتم تحليله من خلال محادثات الطفل مع أبيه، ثم قام الأب فيما بعد بنقلها إلى من أجل توجيهاتى.



وأصبح هانز بعد ذلك مهتماً بقضيبه وقضيب أبيه.



وعندما كان هذا التحليل جارياً في ١٩٠٨ ، كان فرويد قد أوضح لتوه بالتفصيل رؤيته للتقدم الذى يحققه الطفل فى خلال مراحل أطوار عديدة شفوية ، شرجية وتناسلية - للوصول إلى مرحلة مؤقتة (مرحلة كمون، والبقاء فيها ما بين ثلاث أو أربع سنوات) قبل المراهقة.

(١) الفوبيا Phobia هي الخوف المرضي المقترن بالقلق (المراجع)



ومع ذلك، ثم توضيح المراحل المختلفة من خلال التحليل النفسي لحالات البالغين، باستكشاف الماضي عن طريق الأحلام والتداعي الحر للأفكار

وقد كانت محادثات هانز الصغير فحواً لتلك المراحل، وتم تأكيدها بإسهاب من أجل فرويد. بعد ذلك، لجأ فرويد إلى مساعدين للحصول على معلومات أكثر عن تطور الطفولة من خلال الملاحظة المباشرة لأطفال حاليين.



المساهمات الأولى في تحليل الطفل

أصدر محللون آخرون أعمالاً مشابهة على مرحلة الطفولة، وكان ساندور فرينشي Ferenczi واحداً منهم.



(١) طبيب ومحلل نفسي ألماني وُلد في برلين عام ١٨٧٧ ، وتوفي في المدينة نفسها عام ١٩٢٥
تعرف على فرويد في فيينا عام ١٩٠٧ وأصبح تلميذاً له ، كما أن كلاين نفسها أصبحت
تلميذة لأبراهام (المراجع) .

لقد أعادت ميلاني كلاين Melanie Klein البحث في موضوعها الرئيسي الذي أجرته عام ١٩١٩ بعنوان «نمو طفل» مع إضافة المزيد من التفاصيل، ولقد أوضحت التأثير العميق للكبت في التنشئة؛ فظل طفل في الرابعة من عمره (ربما كان طفلها إريك Erick) يسأل بإلحاح «أين كنت أنا قبل مولدي؟» أو «كيف يأتي الإنسان إلى هذه الحياة؟» وذلك رغم إنه يعرف تماماً أن الإجابة الصحيحة وهي أن والديه هما اللذان أتيا به إلى هذه الدنيا، إلا أنه لا يتوقف عن توجيه نفس الأسئلة.



لكنه لم يكن مقتنعاً بتلك الإجابة؛ فعاد يسأل أمه مرة أخرى، وبدأ عليه ميل واضح لقبول الحقيقة هذه المرة. ولقد أصبح ثرثاراً وبدأ يميل إلى الوصول إلى الحقيقة من القصص والحكايات.

الرحيل إلى برلين

دفع الجبر المعادى للسامية في المجر عام ١٩٢١ أسرة كلاين للرحيل؛ حيث حصل زوجها على عمل في السويد.



كان لفشل زواجها والتوقف عن إنجاب الأطفال أثراً مهماً في حياتها؛ حيث كرّست جُلّ وقتها لتحقيق أحلامها وطموحاتها الثقافية. لقد تحولت تضحيتها المبكرة بالعمل من أجل الأسرة، والذي ظل يورقها فيما بعد؛ فرغم أنها قد أصبحت أمّاً مُطلّقة في مجتمع معاد للسامية، إلا أنها استطاعت أن تحقق طموحاتها بطاقة هائلة والتزام فريد.

فى برلين بدأت ابنتها ميليتا Melitta دراسة الطب - التى كانت ضمن طموحات أمها القديمة. ولقد سعت ميلانى إلى العمل فى التحليل النفسى مع كارل أبراهام Karl Abraham ، وفى ذلك الوقت دخلت حركة التحليل النفسى مرحلة دقيقة وأكثر تطوراً على يد المحللين الجدد.



لقد أسس فى برلين أول معهد لإجراء التحليل النفسى فى عام ١٩٢٠ ، والذي كان يأتى إليه العديد من الدارسين الأجانبى للتدريب. وكان أبراهام يقوم بتحليل شخصياتهم، وكان من بينهم إدوارد وجيمس جلوفر وأليكس ستراتشى من بريطانيا.

هيرمين هوج هيلموت إحدى الرائدات الأوائل

(Hermine Hug Hellmuth)

شجع أبراهام ميلانى على معالجة الأطفال مما يتفق مع ما توصل إليه تطور التحليل النفسى فى العشرينيات.



وفى مثل هذا الجو اكتسبت طريققتها غير الرسمية فى التحليل النفسى قدراً من التقنين كأسلوب خاص؛ فرغم ما أثاره تعاملها مع هيرمين هوج هيلموت Her- mine Hug-Hellmuth (١٨٧١ - ١٩٢٤) إلا أن ما توصلت إليه من إنجازات أكسبها المزيد من النجاح. وكانت هوج هيلموت معلمة أرسقراطية من مدينة قيينا استفادت كثيراً من أفكار فرويد منذ عام ١٩١٢ عن طريق تطبيقها لكى تخلق علماً فى أصول تدريس التحليل النفسى.



كنت إحدى النساء الأوائل
اللائى عملن فى التحليل
النفسى فى مواجهة رؤية فرويد
لـ «سيكولوجية المرأة».

كتبت مبادئى فى تحليل الطفل
عام ، وقد كانت مزيجاً من
بين التوجيه التربوى والتفسير
النفسى.

قصرت عمليات التحليل
النفسى للأطفال الذين تزيد
أعمارهم عن السادسة،
وابتدعت طريقة جديدة
لرحلة «الدفء» الأولى مما
يربط اهتمام الطفل بالحلل
فى بداية العملية التحليلية.

كانت تزور الأطفال فى بيوتهم، وكانت مثل ميلانى تعطى اهتماماً للعب
الأطفال أكثر من طريقة المحادثات، حتى أصبحت عام ١٩٢٤ إحدى ركائز علم
التحليل النفسى للأطفال.

بداية العمل الحقيقي لميلانى

بدأت ميلانى عملها فى مواجهة الاعتقاد السائد بأن الأطفال لا يمكن أن يخضعوا للتحليل النفسى خاصة الصغار منهم. ولقد تبنت اتجاه هوج هيلموت للتعامل مع لعب الأطفال، والذي أصبح أداة رئيسية لعملها.



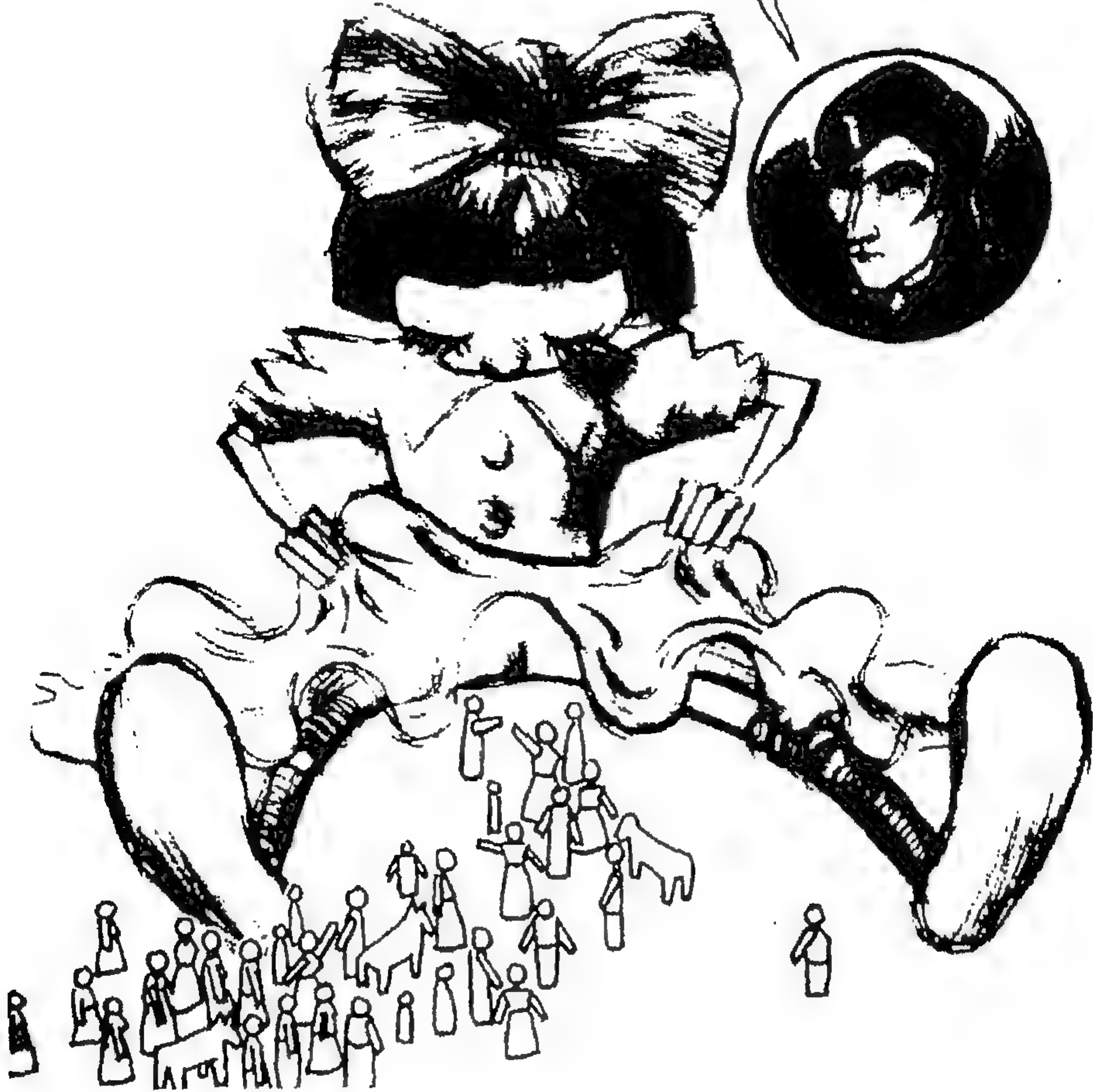
وترتب على ذلك أن النتائج لم تقتصر على التأكيد على نظريات التحليل النفسى. وهكذا فتح ذلك لها المجال للتوصل إلى اكتشافات جديدة فى عالم الطفولة.

كانت ميلاني تعطي لأطفالها المرضى مجموعة من اللعب والأدوات للهو بها، وتعطيهم صندوقاً خاصاً لحفظ هذه اللعب. ولقد وصفت هذا الأسلوب في محاضرة فيما بعد : « كنت أضع على طاولة منخفضة في غرفة التحليل عدداً من اللعب والأشياء البسيطة، دمي خشبية لرجال ونساء، سيارات وعربات وقطارات، وحيوانات وقوالب من الطوب وبيوت، كما كنت أضع أمامهم أوراقاً ومقصات وأقلاماً ».



أثارت طريقة ميلاني الكثير من الاهتمام لدى الآخرين، فعلقت أليكس ستارتشي Alix Strachey ، وهي متدربة من بريطانيا في برلين مع أبراهام في لقائهما الأول في خطاب إلى زوجها :

إنها الشخص الوحيد الذي استطاعت أن تقوم بتحليل الباردة، ولقد تأثرت بشدة الأطفال بهذه الطريقة المنظمة.
«لقد قابلت ميلاني ليلة بما قالته لي».



وينبع تفوق ميلانى وتألقها إلى ثلاثة عوامل : الأول هو وعيها بمدى أهمية الأدوات التى طورتها . أما العامل الثانى فهو امتلاكها - مثل أبراهام (١) - لمقدرة فائقة للملاحظة الطبية أو العملية للمرضى ، والعامل الثالث هو رؤيتها لمدى أهمية وتأثير ملاحظاتها ، إلا أن افتقارها الى أى تدريب طبى نظامى كان يعوق على نحو ما من أدائها المهنى ، وربما كان ذلك سبباً فى اتجاهها لتطوير أفكارها ورؤاها .

سرعان ما توافرت لميلانى الاشياء التى أرادت الكتابة عنها .

ولقد اكتشفت أيضاً أننى أستطيع رؤية أشياء تخص نمو الأطفال وتطورهم فى تلك المرحلة من العمر لم يتوصل إليها الآخرون من بينهم فرويد نفسه ؛ لأنهم قصرُوا عملهم على البالغين فقط .

لكم كانت أساليبى الشخصية للتعامل مع الأطفال دون الثالثة مفيدة وفعالة .



إن الإنصات إلى الأطفال قد زودنى برؤى علمية مذهلة .

لقد انتهجتُ طريقاً مختلفاً عما كان سائداً فيما يخص الأطفال ، وهو أن نراقبهم ، وليس أن نستمع إليهم دون أن نراقبهم طيلة الوقت .

(١) طبيب ومحلل نفسى ألماني وُلد في برلين عام ١٨٧٧ وتوفي في المدينة نفسها عام ١٩٢٥ . تعرف على فرويد في فيينا عام ١٩٠٧ وأصبح تلميذاً له ، كما أن كلاين نفسها أصبحت تلميذة لإبراهام (المراجع) .

حالة روث Ruth

كان لميلاني العديد من الإسهامات فيما يخص الموضوعات التي كانت مشاركة ذلك الوقت ومنها : الذات العليا، عقدة أوديب، النمو الغامض والمريب للفتيات الصغيرات، والتي كان يجده المحللون من الرجال أمراً من المستحيل فهمه. وربما لم يكن فيما توصلت إليه من مفاهيم شيئاً مفاجئاً للنساء، لكنها كانت تكافح من أجل إيصال صوتها في مجتمع يسوده الرجال.

وأثارت في ذلك الوقت اكتشافها عن المرادف لقلق الإخصاء Castration لدى الصبيان عند الفتيات، وأرجعت خوف الفتاة إلى ما يحدث في بطن الأم نفسها.



وبعد عدة جلسات عديمة الجدوى ، سجلت ميلاني التسلسل المتكرر الآتي :



وهكذا لن يسقط شيء من الحقيبة

فعلت نفس الشيء بالمحفظة الموجودة بحقيبة أختها

نظرت روث داخل حقيبة أختها ثم أغلقتها

فسرت الأمر لأختها على النحو التالي :

سوف يمنع ذلك الغطاء الكرات من السقوط خارج القدر

ثم رسمت صورة لقدر بداخله بعض الكرات ، ورسمت على رأسى القدر غطاء

الكرات موجودة فى القدر ، والعملات موجودة فى المحفظة ، والأشياء موجودة فى الحقيبة - كل تلك الأشياء ترمز إلى الأطفال فى بطن الأم ، إذا كنتم تريدون أن يظلوا فى أمان أغلقوا عليهم ، وهذا يعنى عدم إنجاب المزيد من الأخوة والأخوات لهم .

ومما أدهش ميلاني أن روث بدأت اللعب معها للمرة الأولى

الاختلاف مع فرويد Freud

نجاح ميلاني في التخفيف من انطواء روث أكد دقة رؤيتها وتفسيرها؛ فالفتيات على الأغلب مشغولات بما يحدث في بطن الأم.



الشكوك زحيط بكلارين

لكونها باحثة جديدة، ولكونها مجرد امرأة، واجهت ميلاني الكثير من الصعوبات في فرض أفكارها التي استقبلها الآخرون بالشكوك؛ لأنها كانت تتحدث بكثير من الصراحة والوضوح عن الجنس والعدوانية مع أطفال صغار جداً.



بذلك تحولت ميلاني من مجرد امرأة كان دورها يقتصر على مراقبة الأطفال لتؤكد نظريات فرويد، إلى باحثة أصيلة ومفكرة ذات أساليب خاصة بها.



ازدادت حدة تلك الشكوك عام ١٩٢٤ عندما ألفت ميلانى محاضرة فى قيينا عن اكتشافاتها الجديدة. فى ذلك العام اغتال رولف Rolf الطفل آنذاك الباحثة هيرمين هوج هيلموت التى كانت لها الريادة فى التحليل النفسى للأطفال ، وهو الطفل الذى تبنته فى ذلك الوقت ، وكان ذلك بمثابة إنذار قوى لأولئك الذين يقومون بتحليل أطفالهم بأنفسهم .

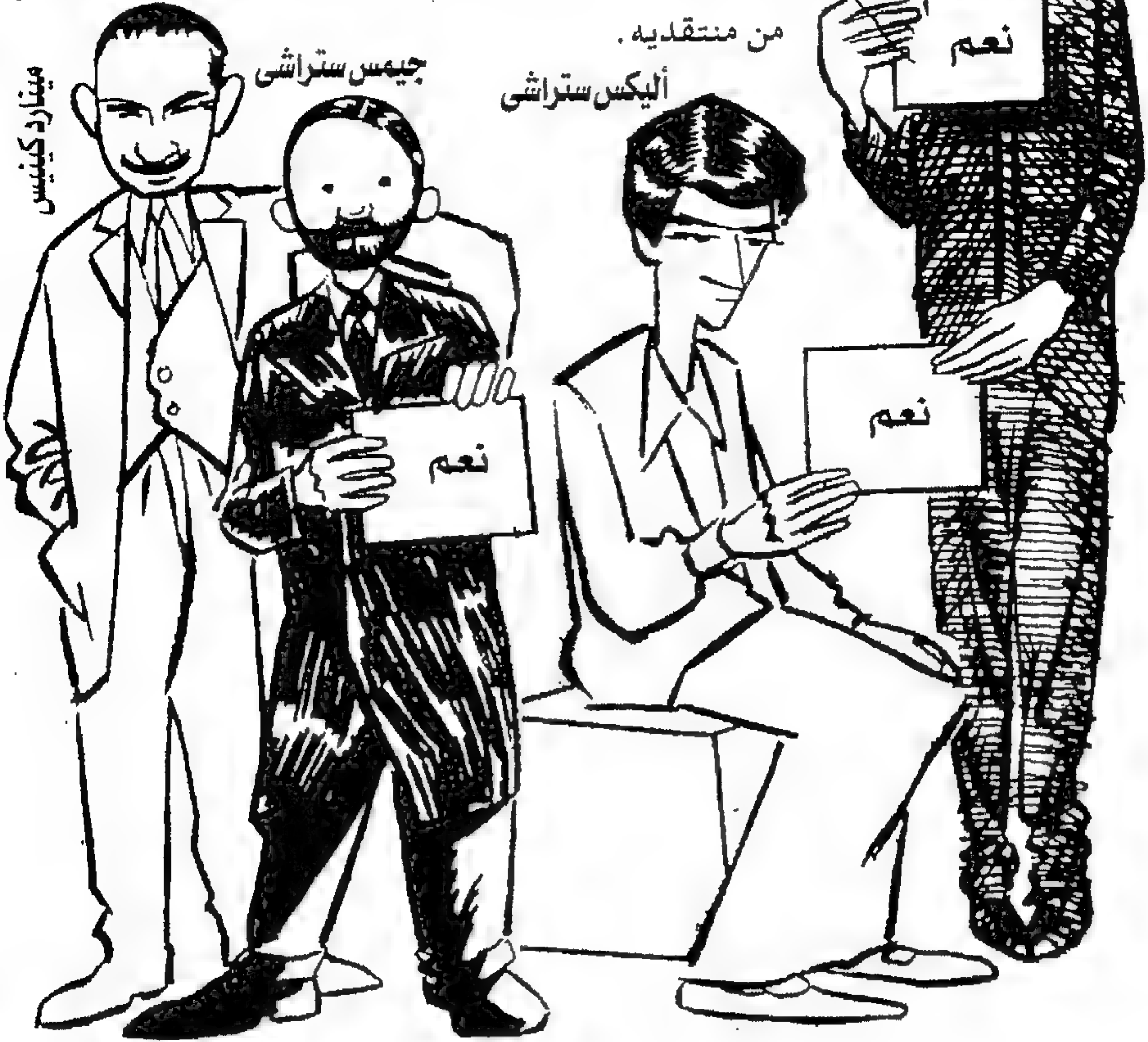


لابد أن تلك الحادثة التى وقت عام ١٩٢٤ قبل إلقاء ميلانى لمحاضرتها جعلت المحللين النفسانيين فى قيينا فرصة للتوقف والحيطه من تجربة الوسائل غير المألوفة الخاصة بالنمو العقلى للأطفال ، لكن ذلك بالتأكيد لم يشن ميلانى عن مواصلة اكتشافاتها المدهشة .

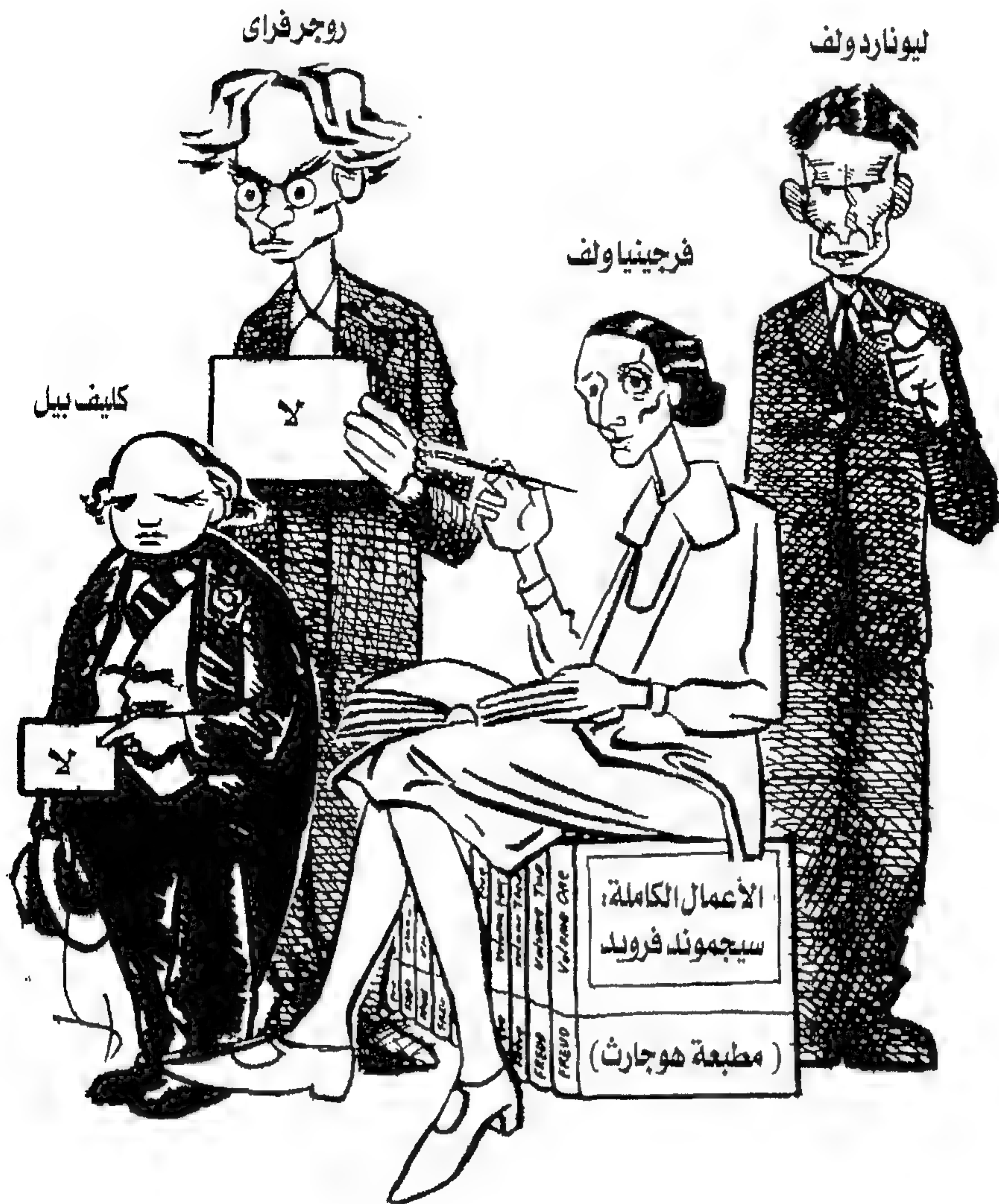
جماعة بلومسبري Bloomsbury

كان لقاء ميلاني في نهاية عام ١٩٢٤ مع أليكس ستراتشي Alix Strachey (١٨٩٢ - ١٩٧٣) لقاءً مصيرياً؛ فسرعان ما أصبحت أليكس صديقة مقربة لميلاني، وكانت أليكس في ذلك الوقت زوجاً لجيمس ستراتشي James (١٨٨٧ - ١٩٦٧) وكلاهما كان صديقاً مقرباً لجماعة بلومسبري في لندن. ومما يذكر أن التحليل النفسي كان يلقي اهتماماً كبيراً لدى تلك الجماعة الأدبية - البعض مثل ليتون ستراتشي Lytton ومينارد كينيس Maynard Keynes كانوا من مؤيدي ذلك الاتجاه النفسي والبعض الآخر مثل كلايف بيل Clive Bell وروجر فراي Roger Fry كانوا

ليتون ستراتشي



وعندما أسست فيرجينا وولف Virginia Woolf وليونارد Leonard داراً للنشر، والتي سميت بدار هوجارث Hogarth Press، أقنعهم جيمس ستراتشي بنشر أعمال فرويد، وتصدى جيمس وزوجه أليكس لترجمة تلك الأعمال.



اكتشفت أليكس ستراتشي أن ميلاني كلاين امرأة مغامرة متبرجة بشكل لافت ؛
فكتبت عن ذلك في خطاب إلى زوجها.



لقد كانت ميلانى الشخصية المثالية التى طالما حلم أفراد جماعة بلومسبرى بانضمامها إليهم - ذكية ، لبقة وجريئة ، وكانت شخصيتها تتحدى تلك الجماعة التى كان يتسيدها الرجال .



بناء على علاقات أليكس، وجهت جمعية التحليل النفسي فى بريطانيا الدعوة لميلانى كلاين لإلقاء محاضرة، وتم تنظيم سلسلة من ست محاضرات عام ١٩٢٥ ، ولاقت نجاحاً رائعاً. وعند عودتها إلى برلين وجدت أن أبراهام قد سقط فريسة للمرض، ومات يوم عيد الميلاد عام ١٩٢٥، مما سبب لها المزيد من الإحساس بالحرمان، وكان ذلك تمهيداً لرحلة أخرى فى حياتها.



ميلانى تلقى القبول فى بريطانيا

وجه إيرنست جونز Ernest Jones الدعوة لميلانى للحضور إلى لندن عام ١٩٢٦ . وكان أحد رواد التحليل النفسى ذائع الصيت وقتذاك . ولد فى ويلز الجنوبية عام ١٨٧٩ وتوفى عام ١٩٥٧ ، وكان تلميذ فرويد، وكتب فيما بعد سيرته الذاتية .



وهكذا بدأت ميلانى بإجراء التحليل النفسى لابن جونز ميرفن Mervyn ذات الثالثة وأخته جونيث Gwynneth البالغة خمسة أعوام، وبدأت كاثرين Katherine زوجة جونز تحليلًا نفسيًا بعد شهر من وصول ميلانى .

المناف المناسب للتأليل النفسى فى لندن

التألى أطفال ميلانى بها فى لندن بعد فترة وجيزة، وسرعان ما تم الاعتراف بها كأحد أهم الباحثين بين جماعة الأهلين النفسانيين فى لندن. وسرعان ما تزايد الأهتمام فى التأليل النفسى للأطفال. ولقد بدأت مينا سىرل Mina Searl تأليل الأطفال عام ١٩٢٠، وكانت مارى تشادويك Mary Chadwick وسوزان إسحق Susan Isaacs وإيلا فريمان Ella Freeman بدأن فى تطوير التأليل النفسى للأطفال كتخصص فى حد ذاته فى لندن. ولقد نادى الجمعية البريطانية بحق المرأة فى الاقتراح، خاصة المرأة التى كانت تسعى للوصول إلى مكانة مهنية مرموقة فى عصر ما بعد الحرب الذى كان يشهد العديد من

التأثيرات الاجتماعية.

مينا سىرل



إيلا فريمان شارب



أصبح التحليل النفسي عملاً متاحاً للمرأة، بينما لم يحدث ذلك في مجالات أخرى كالقانون والطب اللذين ظلا مغلقين وتقليديين. والتحقت الكثير من السيدات اللائي عملن في التدريس في السابق بجماعة التحليل النفسي بإنجلترا عقب تأسيسها عام ١٩١٩، وربما يرجع ذلك إلى تنامي الرغبة في تطوير وإصلاح التعليم في بريطانيا بشكل عام في بداية هذا القرن. ولقد أسست سوزان إسحق (١٨٨٥ - ١٩٤٨) أول مدرسة تجريبية في التحليل النفسي، كما بدأ دونالد وينيكوت Donald Winnicott (١٨٩٦ - ١٩٧٦) التدريب الفعلي على التحليل النفسي منذ عام ١٩٢٤.

ماري تشادويك



دونالد تشادويك



سوزان إسحق



وهكذا لم تكن ميلانى كلاين موضع ترحيب من عائلة جونز Jones فقط، بل وجدت نفسها ضمن مناخ ثقافى يهتم اهتماماً واضحاً بالتحليل النفسى للأطفال، مناخ يرحب بالتجارب الجديدة، ويسعى لتكوين هوية خاصة فى ذلك المجال. ولم يكن من العسير على ميلانى بما كانت تمتلكه من مواهب شخصية وجرأة أن تصبح محورا وركيزة لمدرسة التحليل النفسى فى بريطانيا.



على مدار حقبة كاملة، وسعت من مجالات عملى على الأطفال، ونجحت فى التطبيق العملى على نحو عريض، كذلك استطعت كتابة بحث كل عام

تقريبا.

وكان ذلك يدل على تطور ملحوظ فى نظرياتي عن نمو الأطفال.



أصول استخدام العلاقات

بين الأدوات واللعب التي كانت تستخدمها كلابين

إن استخدام اللعب، والتي كانت في الغالب دمي لرجال ونساء صغار. كان يشير إلى العلاقات بين تلك الأدوات واللعب، وأعطت اهتماماً قليلاً لاتجاه فرويد وتركيزه على التوترات الناشئة عن النشاط الجنسي Libido ؛ حيث كان يعتبر الغريزة هي المنبع sources والهدف aim والأداة object في نفس الوقت.



كانت الأداة متغيرة دائماً، نظراً لأن الغرائز البشرية تتغير باستمرار في مقابل ذلك ركزت ميلاني على الأدوات، كما اهتمت بما ينشأ من علاقات متوترة قلقية بين الطفل من جهة والأشياء والناس المحيطين به من جهة ثانية. وكان ممن اهتموا بالعلاقات بين الأدوات عند التحليل النفسي المحلل الأسكتلندي رونالدى فيربرين Ronald Fairbrain (١٨٨٩ - ١٩٦٤) وتلميذه هارى جونترىب Harry Guntrip (١٩٠١ - ١٩٧٥) وهما اللذان نحا فكرة الغريزة جانباً ، وركزا بدلاً من ذلك على العلاقات بين الأدوات.



استجاب الأطفال على نحو ملحوظ لاعتقادهم أن ثمة مَنْ يأخذهم مأخذ الجد، وكانت تلك هي الطريقة المثلى في التعامل مع الأطفال؛ حيث جلبت لهم الكثير من الراحة والمتعة.

ازداد إيماني بأن ما أفعله هو
الصواب، وبدا ذلك واضحاً من أن
حدة القلق والتوتر لدى الأطفال قد
خفت إلى حد كبير.



إن ما يقلق الأطفال ليست في الغالب أشياء واقعية كما هو الحال
لدى الكبار، لكن للأطفال منطقهم، ذلك المنطق الذي يشبه الحقيقة
التي اكتشفها فرويد في الأحلام.

حالة بيتر Peter

كانت ميلاني تعتقد أن خطأ منتظماً من اللاوعي كان يوازي ذلك اللعب، وهكذا كانت تتحدث إلى الطفل عن لعبه، وتربط ذلك بما يدور داخل العقل الباطن لذلك الطفل.

عادة ما تبدأ تفسيراتها بطريقة بسيطة، كما هو الحال في حالة بيتر Pe-ter التي تحدثت عنها في إحدى محاضراتها في لندن عام ١٩٢٦ .



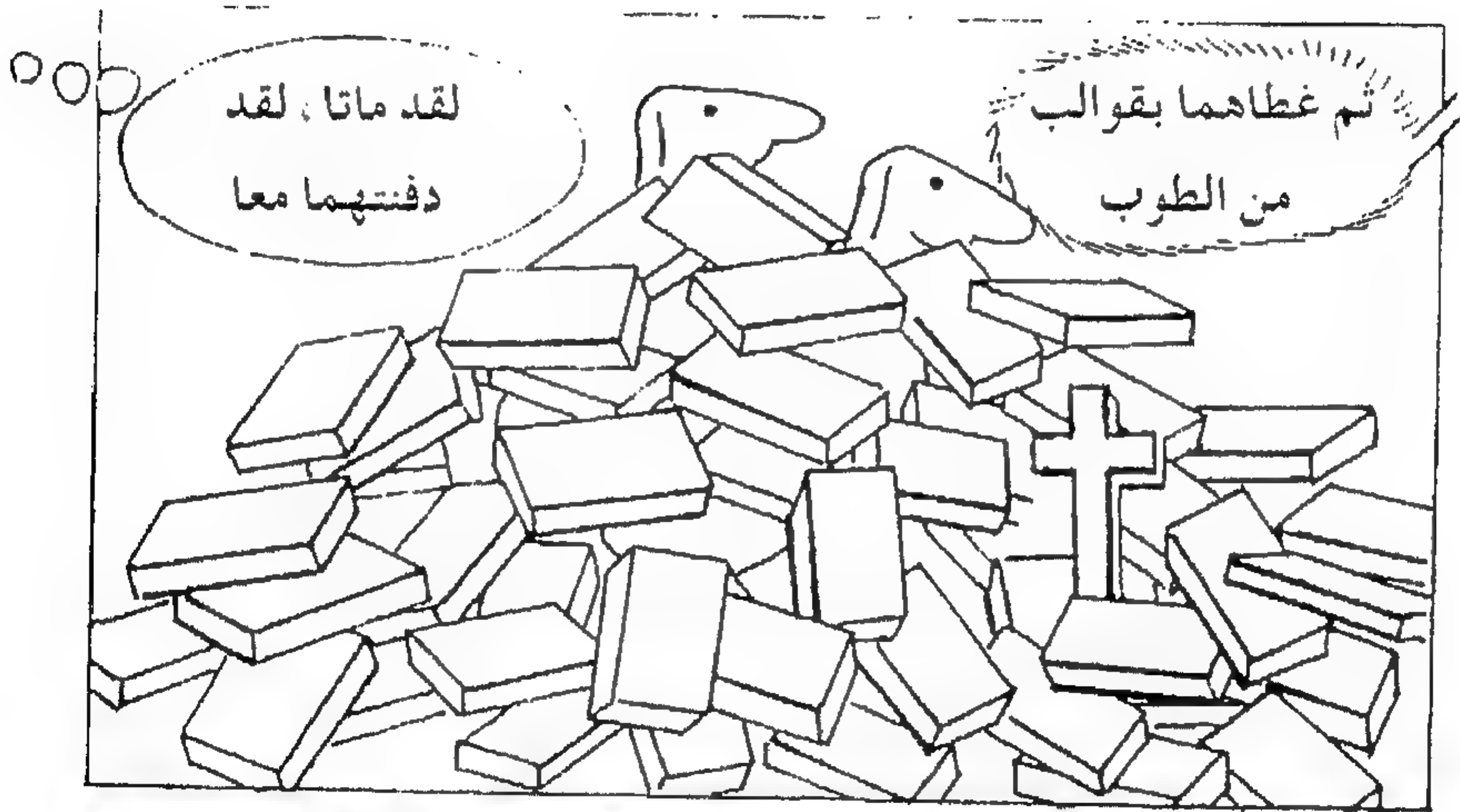
كان بيتر يبلغ
الثالثة من عمره،
وكان صعب المراس،
وعنيداً، ولم يكن
يتسامح مع الإحباط،
وكان شديد
الانطواء.





ومرة أخرى بدأ بيتر يضرب الحصانين كلاهما ببعض بنفس الطريقة السابقة
وقال عن ذلك :





إن الأفكار عن الحصانين اللذين يموتان، وعملية دفنهما تشير إلى منطقة من الخيال وليس إلى الإحباط كما هو في السابق. لم يحدث ذلك التغيير إلا بعد أن الإشارة التي وردت. إن الحصانين هما اثنان من البشر. لقد أثار ذلك التحول اهتمام كلاين -التحرر من حالة الإحباط.



فى الجلسة الثانية رتب بيتر
السيارات والعربات بنفس
الطريقة السابقة - فى طاير
طويل ثم جنباً إلى جنب .
وفى نفس الوقت بدأ يضرب
عربتين ببعضهما البعض .
وبعد ذلك اثنتين من الآلات
كما فى الجلسة السابقة .



بعد ذلك وضع أرجوحيتين إحداهما
بجانب الأخرى وبين الجزئين
الداخلى والطويل المتدليين إلى
أسفل ، وبدأ يؤرجحهما

انظري ، إنهما
يتصادمان

لقد أشار إلى شيء يمكن
تسجيله هنا : شيء يتصادم !

يبدو أنه يشير إلى شيء
بعينه . لابد لي أن أوضح على
وجه الدقة ماهية هذا الشيء

الأرجوحتان ، الآلتان ، العربتان التي تجرهما
الأحصنة - كل هذه الأشياء تمثل اثنين من
البشر - الأم والأب يتعاركان معاً ويتشاجران .

هذا شيء سيئ



يكرر العبارة مرة أخرى .

من الصعب ألا نعتقد أن التفسير الذي توصلت إليه ميلاني لم يكن له علاقة بما كان يشير قلق بيتر شيء يتعلق بأمه وأبيه وعلاقتهم الجنسية، شيء يبدو له على أية حال سيئاً؛ لأنه على الفور عاد ليتحدث عن أخيه الأصغر مرة ثانية.



كانت استجابة بيتر للتفسير الذى وصلت إليه ميلانى ملفتاً للنظر، لقد بدأ يلعب على نحو مختلف تماماً. وبدأ يصف الألعاب الأخرى والدمى ويحدد أسمائها، مشيراً إلى أنه يكره أخاه، ثم قال كلاماً عابراً عن إطلاق سراح الدجاج.



أوضحت ميلانى أن التطور من حالة الإحباط الى حالة من الخيال أثناء اللعب ما هو إلا نتيجة؛ لأنها وضعت يديها على المعانى البسيطة التى كانت تقلق الطفل وتزعجه.

بداية الاختلافات والمناظرات

بدأت أنا فرويد Anna Freud (١٨٩٥ - ١٩٦٢) عملها كمعلمة في مدرسة، لكنها استكملت عمل أبيها في التحليل النفسي عام ١٩٢٣ ، ربما لأن أبيها قام بتحليلها نفسياً بنفسه، وهكذا كانت تدين له بالفضل، وآثرت أن تكون وفية له ما تبقى من عمرها.



لقد كان ذلك بمثابة دعوة لأنا لمواصلة عمل أبيها، لقد عاشت حياة تعيسة وصعبة في تكملة أبحاث أبيها واكتشفاتها . لقد كان ذلك مهماً أن تساهم هي وأبوها في تطور التحليل النفسي وتحليل الطفل. بدأت المرحلة الأولى في تدريس التحليل النفسي للطفل

عام ١٩٢٥ في معهد فيينا للتحليل النفسي، ونشرت هذه المحاضرات بعد عام من إلقيها.

إن أسلوب أنا فرويد ANNA FREUD الذى يميل إلى الحذر الشديد دفعها أن تبث محاضراتها بإظهار الاختلاف بين وجهة نظرها وما تدعيه ميلانى كلاين أنها قادرة على معالجة ما يعانىه الأطفال من اضطرابات .



مشكلة التحول Transference

وتقول أنا فرويد لما كان الطفل يظل على ارتباط عاطفي وثيق مع والديه الحقيقيين؛ فإن ذلك لا يمثل أية عملية تحويلية بالنسبة «للمحلل النفسي». وهذه المحاولات التي تبذل أدت إلى الجمع بين الوسائل التربوية وعملية التحليل النفسي. لقد عملت أنا Anna كما عمل فرويد من قبل على أساس أن فاعلية التحليل النفسي تنشأ من فعالية المشاعر التي يَكُنُّها المريض إلى شخص المحلل النفسي. لقد طغا الحب للمحلل النفسي على قدرة المريض على مقاومة الآلام الناتجة من وعيه بالعالم الباطني.

استخدم فرويد مصطلح التحول Trans-ference ليعني الحب الذي يتحول من علاقة أخرى (مع أحد الوالدين مثلاً) في مرحلة مبكرة للنمو. لا تعتقد أنا Anna أن ذلك التحول يمكن أن يحدث في مرحلة الطفولة.



لا يستطيع طفل في الثالثة مثلاً أن يحول عاطفة الحب الحقيقي إلى شخص آخر أو علاقة أخرى

وبناء على ذلك تؤمن أنا Anna أنه على محلل الأطفال أن يزرع موقفاً إيجابياً أكثر واقعية لدى الطفل وإلا يعتمد على عملية تحويل المشاعر. وتترح أن تلك العلاقة العاطفية يمكن أن تنشأ في مرحلة الإعداد الأولية للتحليل النفسي.

وهكذا لقد اتضح من خلال محاضراتها أن أنا Anna كانت تسير في الاتجاه
المضاد لنظريات ميلانى كلاين ، على أن التفسيرات التحليلية ...

عقد المحللون البريطانيون مؤتمراً علمياً عام ١٩٢٧ لدراسة ما جاء فى محاضرات
أنا Anna من انتقادات لمنهج ميلانى ، وتم نشر المداخلات



أما ميلانى كلاين فقد وضعت وصفاً للأطفال الذين يتصرفون بالعناد ، والتي
تعمل عليهم ، والذين أبدوا استجابات غير إيجابية فى عملية تحويل المشار.
وأوضحت أن مرحلة الإعداد أو التسخين التي تحدثت عنها أنا فرويد غير ضرورية.

عبادة الآباء

أسفر ذلك المؤتمر عن نتيجة مفادها أن آنا فرويد قد قللت من أهمية التحليل النفسي للأطفال.

أدى ذلك إلى مراسلات بين عائلة جونر Jones الذين أعربوا عن عدم ارتياحهم من جهة، والغضب من فرويد من جهة أخرى، فرويد الذي أشرف بنفسه على التحاليل التي أجرتها ابنته، وأخذ فرويد المسألة على نحو شخصي.

لم تكن آنا قد تخلصت بعد من عقدة أوديب، فإن عمليات التحليل النفسي التي قامت بها لم تمكنها من التغلب على وسائل المقاومة لديها.



لقد حصلت آنا على وقت أطول في التحليل النفسي، وكان ذلك أكثر عمقاً من التحليل الذي حصلت عليه.



لقد جاهدت ميلانى أن تطور أبحاثها مستندة إلى أفكار ونظريات فرويد فى حين تمسكت أنا بأفكار أبيها بشكل حرفى وصارم دون أن تحاول أن تدخل عليها أية تغييرات . كلا المرأتين كان يحاول أن يصارع . أن تكون فتاة عظيمة لأب قدير ، الفارق بينهما أن ميلانى كانت قادرة على التطوير والإبداع .



لابد للمرأة أن يكن بعض التعاطف مع آنا التى كان لديها أب فائق العظمة مثل فرويد ، أب عاش حياة أطول من حياة والد ميلانى الذى وافته المنية عندما كانت ابنته فى الثامنة عشرة من عمرها . وبإمكان المرء أن يتساءل هل كانت ميلانى ستتحول إلى التحليل النفسى لو أن أباهما قد عاش عمراً أطول .

تنقيح نظريات فرويد

فى النهاية استطاع المحللون الإنجليز أن يمنعوا كتاب أنا فرويد من النشر لحوالى عشرين عاماً، فى حين تم نشر كتاب كلاين المهم «التحليل النفسى للأطفال» عام ١٩٣٢، ذلك الكتاب الذى طورت فيه المحاضرات التى ألقته فى لندن، وجلبت لها مكانة رفيعة فى إنجلترا، والأهم من ذلك زرعت الشكوك من قبل محللى أوروبا.



آمنت ميلانى كلاين بأدواتها؛ لأنها استطاعت التوصل إلى نتائج مهمة فيما يخص نمو الأطفال. وأكدت الاستجابات إلى تفسيراتها الواضحة نظريات التحليل النفسى لعقدة أوديب، لكن ملاحظاتي حققت نتائج مبهرة حيث استطاعت أن تنقح تفاصيل تلك النظرية.



تحدث ميلانى النظريات السائدة بطرق أخرى، فأظهرت أن عقدة أوديب لم تبدأ من المرحلة الجنسية (من عمر ثلاثة فصاعداً) ولكن قبل ذلك، وأن الأنا العليا-Su-per-ego ليست نتيجة لعقدة أوديب، لكنها سابقة عليها.

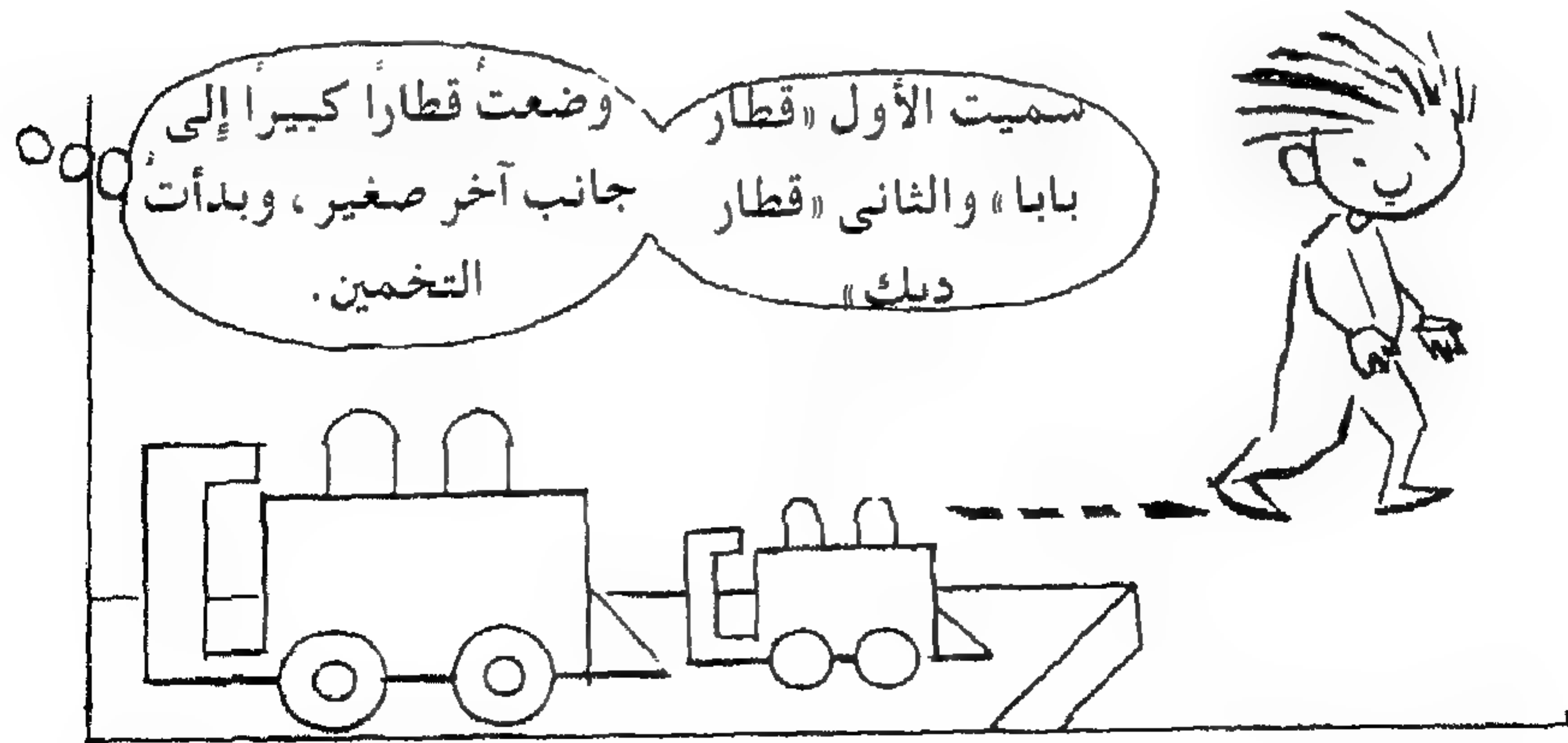
معالجة حالات الاضطراب العقلي

حالة ديك Dick

دفع الطموح ميلاني لمعالجة أكثر الأمراض العقلية غموضاً، وهو مرض انفصام الشخصية Schizophrenia ومرض الهوس العقلي. وظهر في مرض انفصام الشخصية الكثير من تداخل واضطراب الرموز، ويبد هذا جلياً في حالة ديك Dick الذي يبلغ الأربعة أعوام، والذي يمكن أن تشخص حاله الآن على أنها الانفصال عن الواقع. وقد بدأ ذلك الطفل جلست التحليل النفسي عام ١٩٢٩ ، وكان نموه قد توقف أن طفل لم يبلغ سوى ثمانية عشر شهراً.



فى الجلسة الأولى أبدى دىك Dick تجاوباً من التفسيرات مما أكد لميلانى كلاين أن عالماً حقيقياً من الرموز يمكن تطوير عن طريق التحليل النفسى لذلك الطفل . عندما أعطته اللعب والدمى ليلعب بها ، لم يبد أى اهتمام بها ، ولكى تثير انتباهه . التقطت القطار الذى تعرف أنه يحب اللعب به .



ويبدو أن فكرة الأدوات التي تدخل في أماكن مظلمة داخلية لها علاقة بولع الطفل بالقطارات والأبواب، وبينما كان يجرى داخل وخارج ذلك المكان المعتم بين البابين قالت ميلانى :



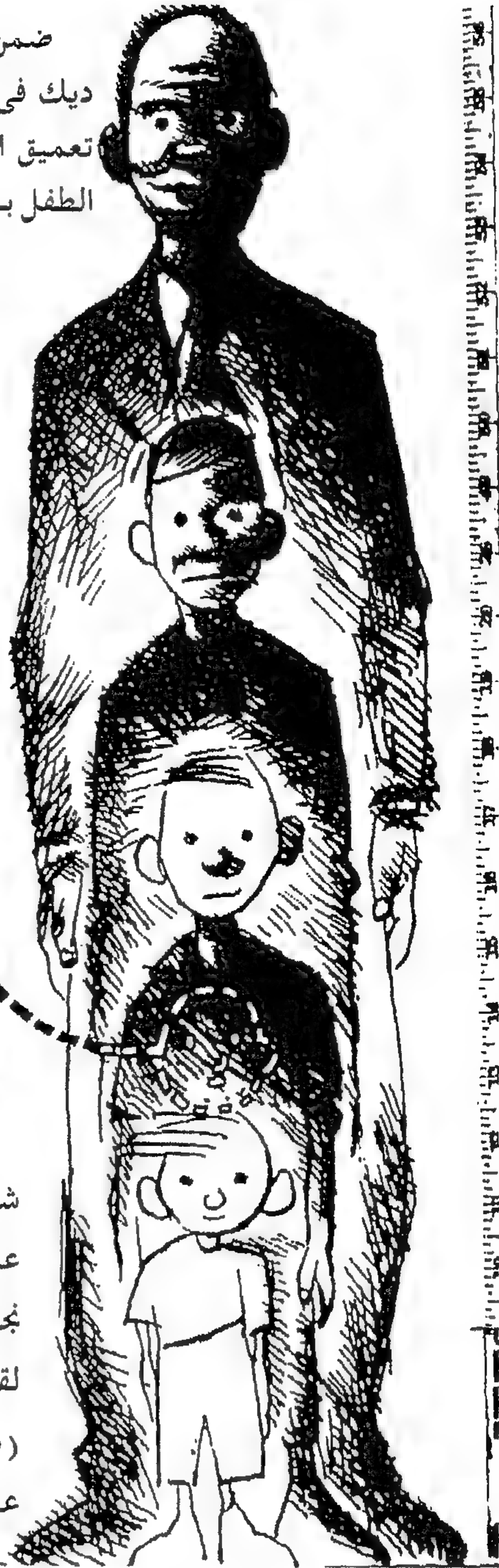
بينما كانت ميلانى تقول ذلك ، سأل هو : ممرضة ؟ فأكدت له أن الممرضة سوف تأتى حالا ؛ فكرر عليها نفس الإجابة بطريقة سليمة.

ضمن هذا السياق، فإن اللامبالاة التي أبدتها
ديك في البداية، ثم لعبه بالقطار، أدى ذلك إلى
تعميق العلاقة بين الطفل والمحلل الذي أدرك قلق
الطفل بشأن الممرضة.

في الجلسات اللاحقة
ازداد قلق الطفل، وأصبح
أكثر وضوحاً.



شعرت ميلاني أن ذلك التقدم في التعرف
على الأشياء التي تسبب قلقاً للطفل يمثل
نجاحاً للوسيلة التي تستخدمها. وعلى كل
لقد استمر التحليل النفسي لديك Dick
(مع انقطاع بسبب الحرب) لمدة عشرين
عاماً استطاع بعدها أن يعيش حياة طبيعية.



مكان خاو

فى نفس العام التى بدأت تحليلها على ديك Dick ، وقعت ميلانى على سيرة ذاتية لسيده كانت تعاني نوبات من الإحباط .

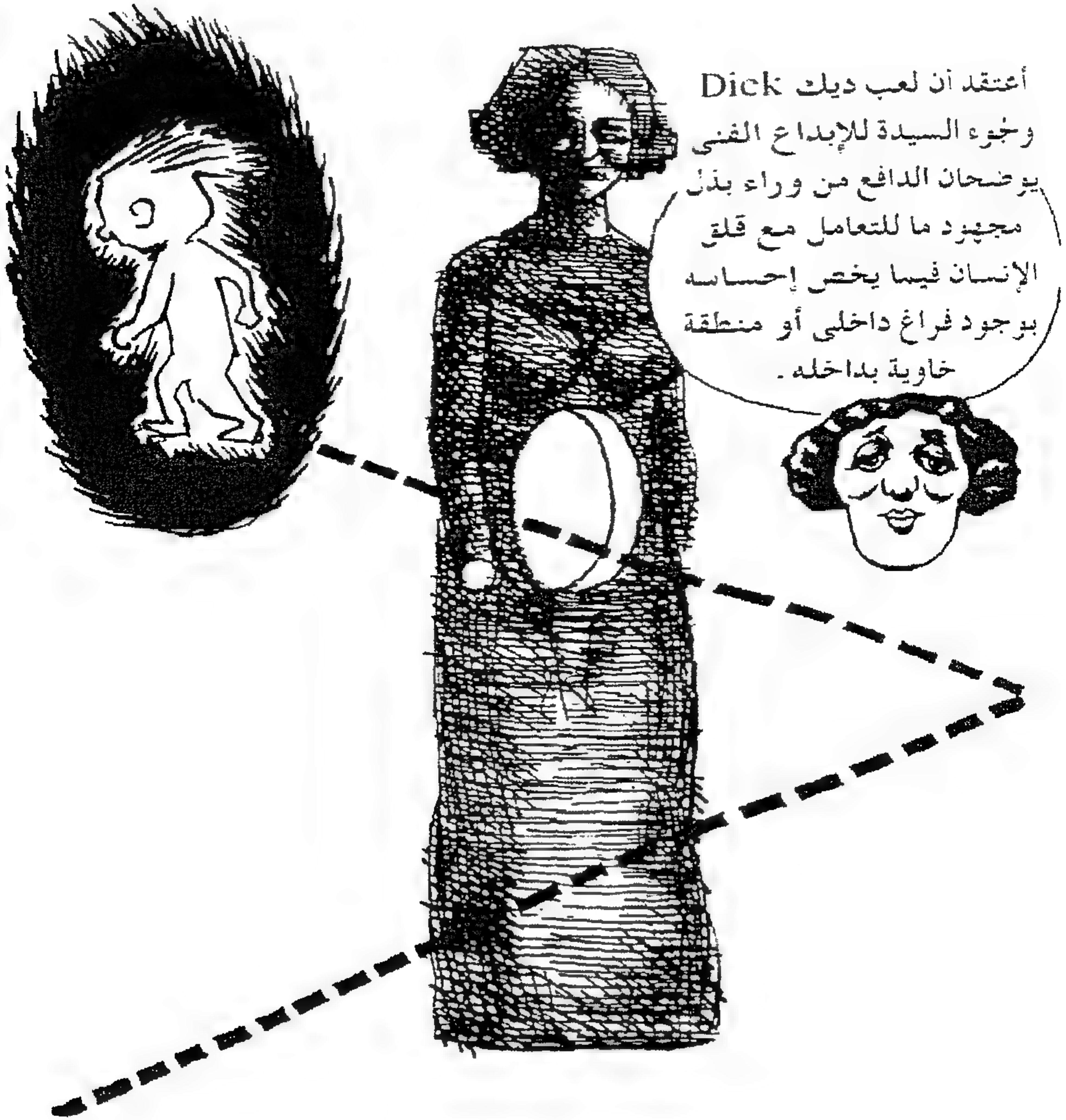


أدى غياب اللوحة الى إصابة السيدة بحالة من الحزن الناتج عن افتقادها للوحة،
لكن بفضل زوجها ظلت ترسم على الجدار طوال النهار، وعندما عاد زوجها أدهشه
ما رسمته زوجته على الحائط من رسوم راقية. من الملفت للنظر أن تلك السيدة
واصلت الرسم، وأصبحت فنانة مرموقة.



ملء الفراغات بالرموز

كانت حالة ديك الذى كان يؤثر العزلة فى الأماكن المظلمة الخاوية، وحالة تلك السيدة بميولها الفنية وضييقها من الفراغ الذى أحدثه غياب اللوحة من على الحائط، على درجة من الأهمية بالنسبة لميلانى كلاين لارتباط الخاتين بأفكار ميلانى السابقة عن خيالات الفتاة وأوهامها بما يوحى لها - بوجود فراغ فى داخلها - ذلك الفراغ الذى يعيش فيه الجنين، والذى أصبح فيما بعد مأوى للصراع النفسى.



أعتقد أن لعب ديك Dick
وجوء السيدة للإبداع الفنى
يوضحان الدافع من وراء بذل
مجهود ما للتعامل مع قلق
الإنسان فيما يخص إحساسه
بوجود فراغ داخلى أو منطقة
خاوية بداخله.

حالة جون John

ثمة حالة أخرى هي حالة الطفل جون John الذى كان يبلغ السابعة، وكان يعاني صعوبات فى التعلم؛ إذ كان يخلط بين الكلمات الفرنسية التى تعنى «دجاج» و «سمك» و «جليد»، وبعد أن مكنته ميلانى من خلق بعض العلاقات بين تلك الكلمات الثلاث ولوحات ورسوم أخرى، رأى جون حلمًا مهمًا، رأى أن سمكة اتخذت شكل سلطعون (سرطان البحر)، ورأى نفسه واقفًا على متن صخرة مع أمه، وكان عليه أن يقتل السلطعون الهائل الذى بزغت له من المياه.

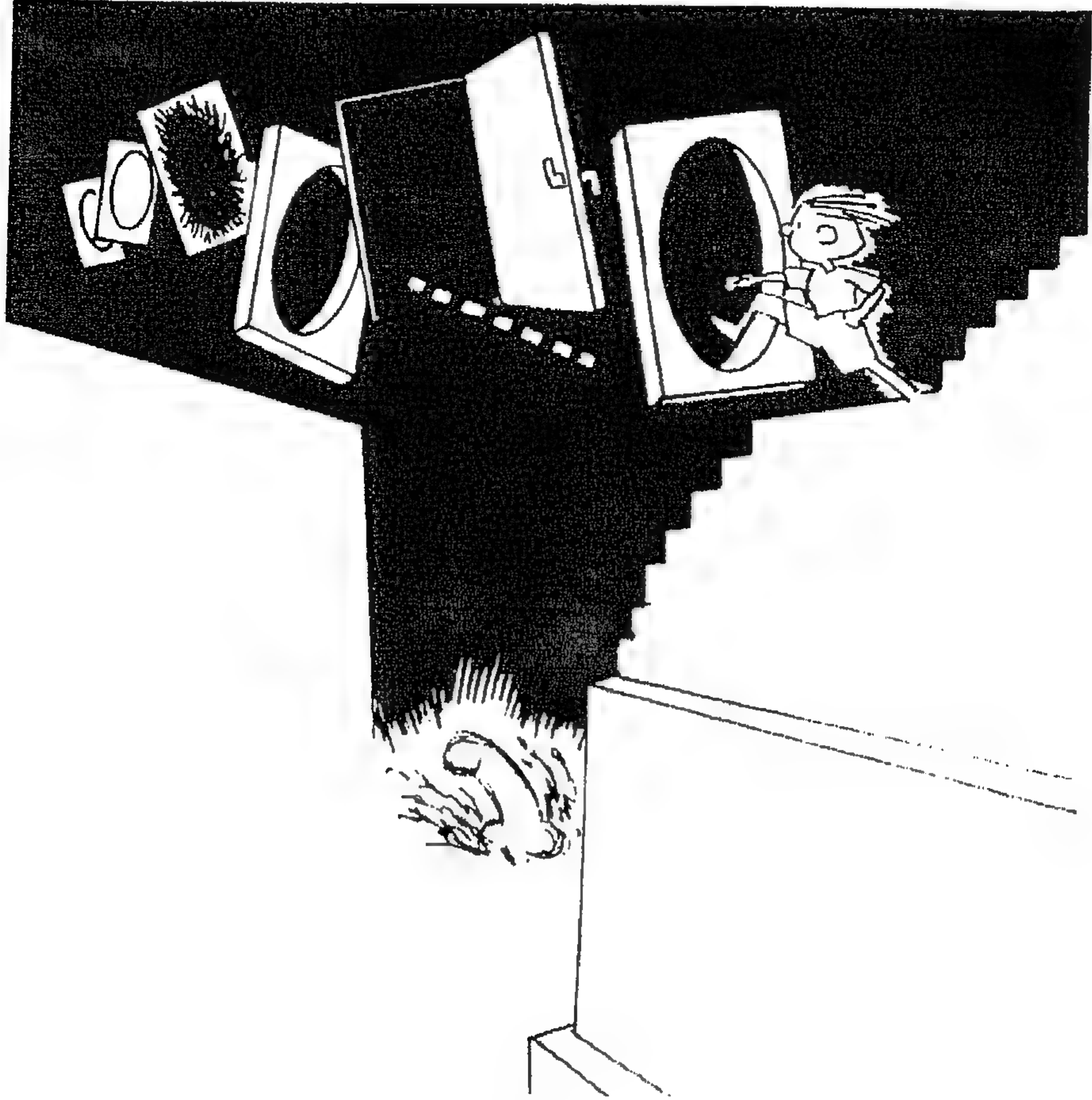


لكن ما إن انتهى جون من قتل ذلك الحيوان البحري، ظهر له الكثير والكثير منه. وكان يشعر أن عليه أن يقتلها جميعاً لأنها سوف تدمر العالم بأسره. والأهم من ذلك أن هذه السلطعونات أرادت الدخول في شيء ما في المياه، شيء يشبه البيت أو قطعة من اللحم.



إن استخدام هذه المواد العلاجية بيّنت التداخل بين التعلم واللجوء إلى الرموز (وهي هنا الكلمات الفرنسية) ، وذلك ينشأ عن وجود مصادر للقلق عن خيالات قد تكون بدائية عند تحليلها . ورغم أن جون لم يكن مضطرباً مثل ديك إلا أن نموه قد عرقله ذلك القلق عن وجود فراغات ومساحات خاوية ، والتي يمكن ملؤها بالرموز إذا لم يكن ذلك القلق هائلاً أو مستعصياً .

أدى ذلك الوعي العميق لأوهام المرضى والرموز في حياتهم إلى نمو الاهتمام بمن يعانون من الأمراض العقلية والنفسية . بالإضافة إلى أن ذلك المجال جعل من ميلانى كلاين رائدة في مجال استكشاف أكثر المناطق بدائية في العقل البشرى . ودفع ذلك العديد من الأطباء النفسيين لإجراء تحليلاتهم معها .



كان ضمن أولئك الذين بهرتهم اكتشافات ميلاني وطريقتها الجسورة في علاج
 ذلك النوع من التحليل كليفورد سكوت Clifford Scot الذى جاء من كندا، وبولا
 هايمان Paula Heiman وهربرت روزن فيد Herbert Rosenfeld من ألمانيا، كما
 هرع إليها جوان ريفيري Joan Rivieri ودونالد وينيكوت Ronald Winnicott

وسوزان إسحق Susan
 Isaacs، وروجر موني
 كايمل - Rogur Money
 Kyrle وكثيرون آخرون.



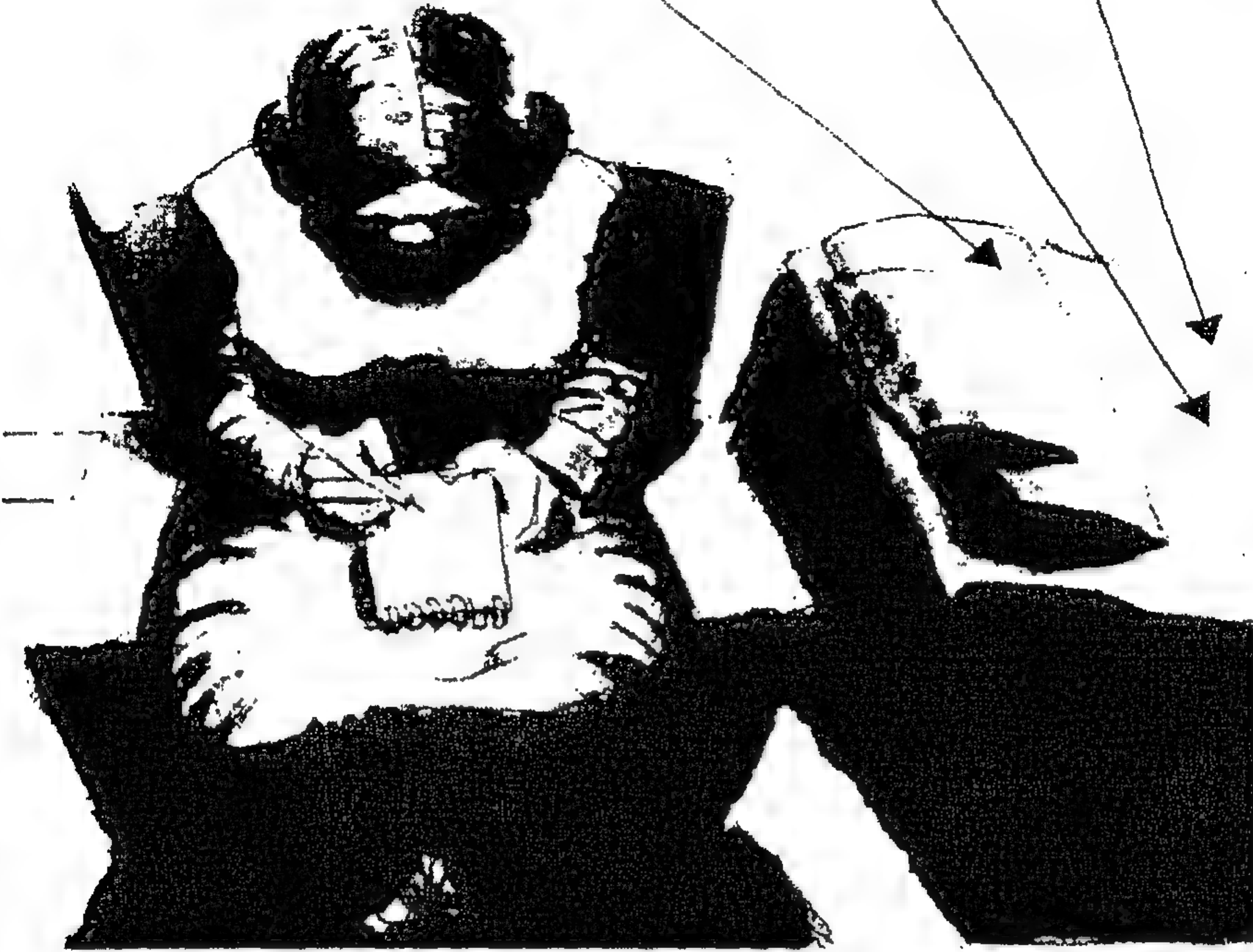
جوان ريفيري



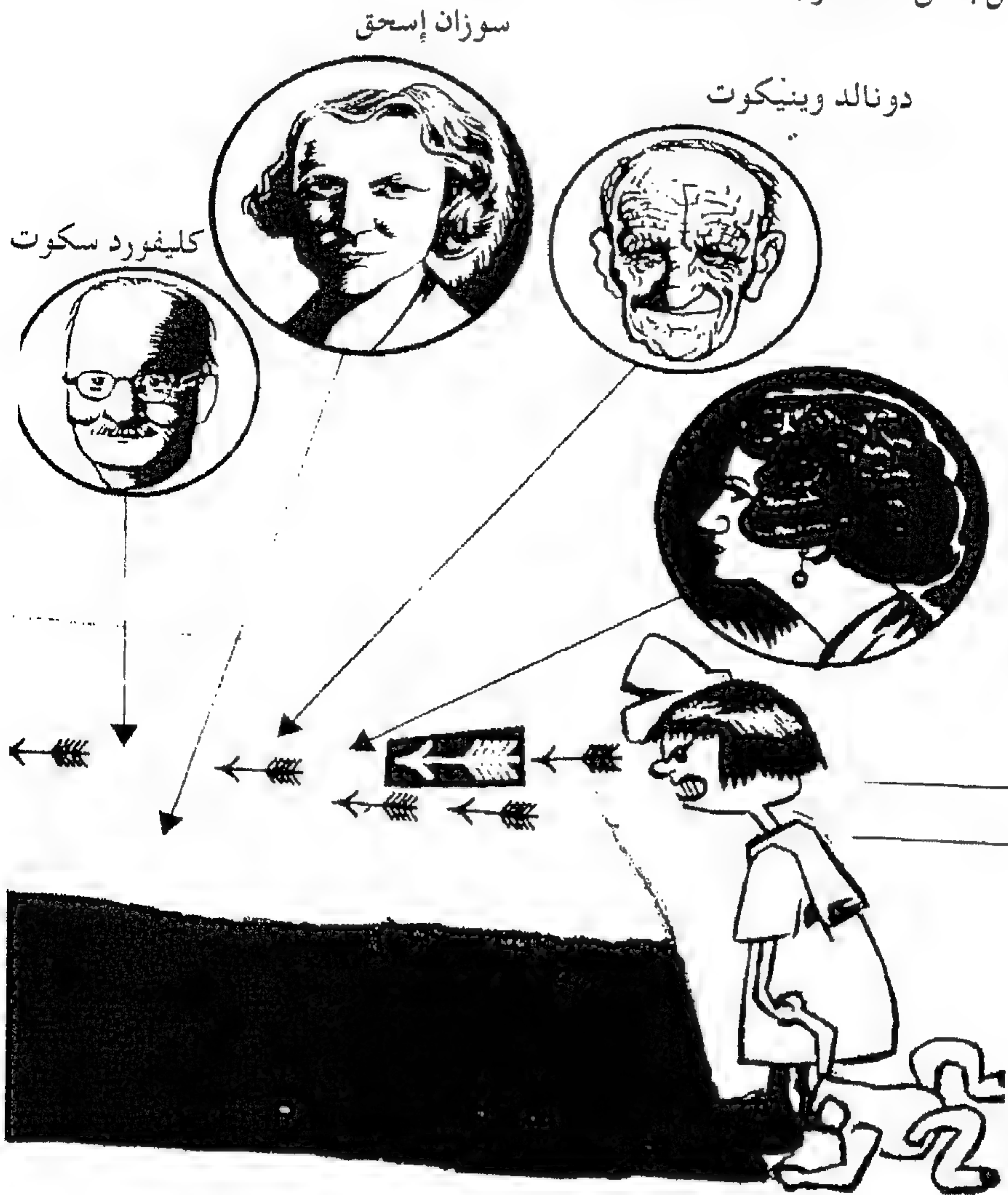
هربات روز فيد



روجر موني كايمل



فى أثناء ذلك الوقت، كانت ميلانى تقوم بالإشراف على عمليات التحليل النفسى للكبار أيضاً، كان من بينهم أدرين ستوكس Adrian Stokes الناقد الفنى المعروف، والذي أبدى إعجابه بعملها الذى يعتمد على الرمزية والإبداع الجمالى. وكانت ميلتا Melita ابنة ميلانى الكبرى ضمن من اتبعوا منهجها، وكان أول من قامت ميلانى بتحليلهن عندما كانت طفلة. ومن المعروف أن ميلتا كانت تعاني من بعض الاضطرابات النفسية.



احتلت ميلاني مركز الصدارة في مجال البحث العلاجي لدى الجمعية البريطانية
للتحليل النفسي في الوقت الذي كان العلاج النفسي يواجه خطر الانهيار الكامل
إثر اكتساح ألمانيا النازية للقارة الأوروبية مما هدد بالقضاء إلى ذلك «العلم اليهودي».



هتلر هو
أملنا الأخير

أدولف هتلر بوصفه
زعيمًا، ومستشارًا،
لمرايخ الألماني عام
١٩٣٦.

وفى حين كان خصومها فى أوروبا يواجهون التهديد والرفض، كانت ميلانى تمضى بإنجازاتها الى أعلى. وفى عام ١٩٣٥ بدأت فى تكوين ما يسمى بنظرية كلاين التى توضح وجهة نظرها هى فيما سمي آنذاك «بالموقف الخبط» - Deressive Posi- tion.



الموقف المحبط

استخدمت ميلانى ذلك التعبير «الموقف المحبط» للتعبير عن احترامها لفرويد وللحليل النفسانى كارل أبراهام اللذين كان لهما فضل السبق فى هذا المجال.



حالات الانقباض والحزن

ورغم ذلك فإن بعض ما قاله فرويد يمكن أن يكون خطأ؛ فإن المريض يمكن يتوقف في مرحلة ما ويتعذر عليه الانتقال إلى موضوع آخر.



وعندما يحدث هذا فإن الأنا هي التي تتلقى الاعتداء والعقاب اللذين تلقاهما الموضوع (أو الشخص العزيز) من قبل تلك مرحلة من العقاب الذاتى الذى يمارسه المريض على نفسه، والذي عرفه فرويد بالانقباض.

مصير الشخص (أو الشيء) المفقود

يمثل ذلك التركيز على مصير الشخص (أو الشيء) المفقود الذي ينفذ ويكمن في أعماق المريض مثالا على الابتعاد عن الخطوط الصارمة لنظرية الشهوة الجنسية Libido ، وفتح ذلك المجال لنظريات محددة عن العلاقات بين الأدوات ؛ حيث طور كارل أبراهام هذه الفكرة مؤكداً الاهتمام بمصير الشخص أو الشيء المفقود.



لم يكن من الغريب أن تهتم ميلانى بحالات الإحباط والانقباض تلك ؛ حيث إنها
هى نفسها قد عانت ما يشبه تلك الحالات فيما يتعلق بأشخاص فقدتهم ؛ ففي عام
١٩١٤ وعندما كانت فى الثانية والثلاثين فقدت أختها وأباها وأخاها وأميها . ثم مات
محللها النفسانى عام ١٩٢٥ على نحو مباغت بينما كان يقوم بتحليلها . ومات
ابنها هانز Hans بطريقة مأساوية عندما كان يتسلق أحد الجبال فى عام ١٩٣٤
فيما فسره البعض كأنه انتحار؛ فيبدو من الواضح هنا أن تلك التجارب المحزنة من
الإحباط والفقدان قد أثرت على قدرتها فى رعاية أطفالها ، ويذكر أنها كانت بعيدة
عن طفلتها التى كانت مازالت رضيعة لمدة ثمانية عشر شهراً كاملاً .



الخسارة والإبداع

قد يتوقع المرء أن قرار ميلاني بمتابعة عملها في التحليل النفسي والبحث كان يهدف إلى التعامل مع الفراغ والخسارة الفادحة.



ولكن يمكننا فقط أن نعجب بمرونتها في قدرتها على تحويل هذه الخبرات الفظيعة إلى فرصة للتطور الإبداعي، ولابد أن نعترف أن بصيرتها الخاصة لعبت دوراً ضخماً في تطور أفكارها.

فكرة كلاين عن الوضع Position

قدمت ميلانى فكرة «الوضع»، وقد استخدمت هذا التعبير لتشير إلى الوضع فى علاقته بشيء ما - وللوضع خصائص قلق، ودفاعات، وخيالات حتى إن المصطلح غالباً ما يعطى قدراً من الحيرة.



المصطلح «مرحلة» ليس كافياً
بالفعل؛ لأننى لا أحاول أن أستبدل
المراحل إلى قد وصفها فرويد : فمى ،
شرجى ، تناسلى... وهكذا صعوداً.

والواقع أن تجنب أى شيء قام به فرويد
سيكون غير حكيم فى ذلك الوقت .

وبعد كل ذلك
ذلك ما قام به يونج



فهم حالة الاكتئاب

اعتقدت ميلانى أنها كانت تصف مستوى مختلفاً من مستويات العقل من اللاشعور. وقد كانت هناك فى الواقع حالات الليبيدو التى هى الغريزة الجنسية كما وصفها فرويد، وحالات القلق الخاصة المرتبطة بكل منها، ولكن كان هذا المستوى العصابى للخبرة الإنسانية.



ويعد هذا أكثر أصولية، أكثر بدائية؛ ففي حين اكتشف فرويد الطفل فى البلوغ، فقد اعتقدت كلاين أنها اكتشفت الطفل فى مرحلة الطفولة.

هذه الأنواع المختبئة من القلق لا تختفى في مرحلة لاحقة، ولكنها ببساطة يتم التعامل معها بطرق مختلفة وبمستويات مختلفة من العقل.



كما ينضج الرضيع ليصبح طفلاً،
تأتي الميكانيزمات العصبية
لتصبح في المقدمة، ليحجب بنوره
الميكانيزمات الذهانية، بالرغم من
أن هذه الأخيرة لا تختفى ابداً.

وقد حاولت جاهدة أن توضح
بحرص وشمول ما كانت
تعنيه، ويجب علينا أن نتبع
ذلك بالرغم من أنه معقد.

ماذا تعنى كلاين بـ «الذهانى»؟

كان أحد الاعتبارات أن اعتقد أناس أن ميلانى كلاين كانت تقول إن الأطفال «ذهانيون»؛ ولكنها لم تعن ذلك؛ فالذهانى كان يعنى أن كل القلق الذى يوجد بداخلنا جميعاً هو أصل صعوبات خاصة لدى بعض الناس... هؤلاء الذين يختارون أخيراً طريق تطور غير عادى لسبب أو لآخر، ويصبحون به مرضى نفسيين. وكان من سوء الحظ اختيار «تشخيص نفسى» كمصطلح للعمليات العادية.



وقد اعتقدتُ أن تشكيل شكل القلق الموجود فى جوهر الوضع المكتئب - والمسمى القلق الاكتئابى - يمكنه - لدى بعض الناس - أن يقودهم للاكتئاب الهوسى الجنونى، ولكنه لا يقود البعض الآخر الذين هم مدفوعون للأمام لأطوار مألوفة أكثر نحو التطور.

ويمكن أن نفكر فى الاكتئاب نفسه كحالة تظهر عندما لا يعمل الوضع الاكتئابى بشكل صحيح، عندما لا تحل الصراعات بشكل صحيح، وتبقى الضغوط القاسية لا إرادياً فى جذور شخصية ما.

ويصبح الوضع الاكتئابي عادةً حالة ذهنية طبيعية كافية، بالرغم من وجود حالة أكثر ألماً مثل الحزن . وقد حاولت ميلاني ذات مرة تقديم المصطلح الأكثر حيوية «الذبول» لتغطي التجارب العادية، ولكنها لم تتمكن من ذلك. إنها لم تعتقد أن هدف الحياة كان السعادة، أو «اللذة» كما وضعت فرويد.



إذا، ما الوضع الاكتئابى ؟

دعونا نعود إلى كارل أبراهام مرة أخرى. لقد لاحظ كيف أن المرضى القلقين المكتئبين يمكن أن يصبحوا منشغلين بتخزين الأشياء بداخلهم، قد يحدث هذا فى الأحلام أو فى أحلام اليقظة، أو حتى لدى المريض الذهاني متناولاً أشياء غريبة متنوعة، شاملة البراز، الذى يمثل شيئاً مفقوداً.



بعد أيام قليلة، أخبر المريض محلله أن عَرَضاً آخر حل محل العرض الأول.



الغرس داخل المرء أو التشرب

طور فرويد هذه الفكرة، ووصف كيف أن المرء المحبوب داخل المرضى يصبح جزءاً من هويتهم الفعلية - وكيف يرون أنفسهم.



توقيت الأنا الأعلى

كانت فكرة فرويد هي أن التطور الطبيعي يشمل هجر الأبوين كأشياء جنسية في حوالي سن الثالثة أو الرابعة. وقد قام الطفل بذلك بدمج أو بتشرب أولئك الآباء داخل النفس. وبعد ذلك أصبحوا جزءاً حقيقياً من شخصية الطفل - الأنا الأعلى الخاص به، وصاروا يراقبونه من الداخل.



العمل من الحالة الداخلية

ربما تمكنت ميلاتي - بفضل مرورها بتجارب
اكتئاب وفواجع كثيرة - من التفكير الابداعي بشأنها.
وقد يرى هذا العمل كمحاولة شخصية جدا للتخلص
من اكتئابها الخاص، وكذلك حساسيتها تجاه صعوبات
أطفالها الذين عانوا بدون شك من كثرة غيابها، إما
أثناء سفرها أو اكتئابها. ولقد نرى بحثها «إسهام في
التنبؤ النفسي لحالات الهوس الاكتيبي» في أغسطس
١٩٣٤ أمام المؤتمر الدولي للمحللين النفسيين في
(لوسرن) بعد أربعة أشهر من وفاة ابنها هانز. وتما
كمعظم أعمال فرويد الأساسية، خرج «تفسير
الأحلام» من تحليله لذاته، كذلك يبدو أن إسهام
ميلاتي كلاين العظيم أتى من جهودها الخاصة للتغلب
على فواجعها وحالتها الداخلية، ومحاولة الولوج
لمعنى.



الأشياء الداخلية

كان مفهوم ميلاني كلاين الخاص عن العالم الداخلي عميقاً بشكل يفوق العادة، ومع ذلك كان محيراً؛ فقد اكتشفت حياة غنية جداً مليئة بالشخصيات والأشكال المشربة، كما لو أن الأطفال يلعبون بهذه الأشكال داخل أنفسهم، بطريقة تشبه كثيراً نفس طريقة لعبهم باللعب، بطريقة قلقة ولكن خلاقة من أجل تأكيد ذاتهم.



كنت قادرة على تأكيد أن هذا العالم الداخلي من الأشياء، يلج بداخل البالغين، وبشكل واضح إلى حد كبير بداخل الآباء المضطربين، ولكنه موجود في طبقات عميقة جداً بداخلنا جميعاً.



ويمثل الوضع الاكتسابي اهتماماً بهذه الأشياء الداخلية، والتي هي تطور مهم أبعد من أبراهام وفرويد، اللذين وصفا العلاقات مع الأشياء الخارجية، ولو كانت غالباً من خلال مصطلحات جسمية جداً. ماذا تعني فكرة «الشيء الداخلي»؟ كان هذا السؤال على شفاه كل فرد في جمعية التحليل النفسي بعد عام ١٩٣٤.

مثال على وجود أشياء داخلية

اشتكى أحد مرضى ميلانى كلاين البالغين من مشاكله الجسدية المختلفة، وقد وصف الأدوية التي تناولها - معدداً ما فعله من أجل صدره، حلقه، أنفه، أذنيه، أمعائه... إلخ. كما لو كان يربى هذه الأجزاء أو الأعضاء من جسده.

أنا مهتم أيضاً بالشباب الصغير تحت رعايتي (أنا معلم)، كما أنني قلق بشأن بعض أفراد عائلتي.

هذا الاتجاه نحو الاهتمام بأشياءه الداخلية (أعضائه) ينعكس في علاقاته المهمة بالأشياء الخارجية (الطلاب والأقارب).

فقد بدا وكأنه مرتبط بتلك الأعضاء الداخلية كما لو كان مرتبطاً بأشخاص حقيقيين، مع فارق أنها



كانت بداخله؛ فقد ربط الأعضاء المختلفة التي كان يحاول معالجتها بإخوته وأخواته المذابين بداخله. فقد كان يقلق بشأنها، ويشعر بالذنب، وكان عليه أن يقيها حية على الدوام.

وقد نقل هذا الإحساس
بالأشكال الداخلية بقوة من
خلال الربط بأشكال خارجية
مشابهة بحبها - وهي أسرته.

إن الأشياء الداخلية
(أعضاء وأجزاء جسمه)،
والتي عوملت بشكل مادي
كأشخاص حقيقيين صغار
بداخله، يعتنى بها جسدياً، مثل
أفراد أسرته المرضى.



إن هذه التجربة ليست واعية، وهي تبقى في الحقيقة بعيداً عن الوعي. وبالرغم من أن تجربة أشياء حية بداخلنا تجربة غريبة، إلا أننا نتحدث أحياناً ضمن مصطلحات كلامنا اليومي عن فراشات في المعدة أو ضفدعة في الحلق. ولا يبدو الأمر غير مألوف بالنسبة للناس أن يكون لديهم اهتمام أو علاقة اعتناء إرادية بأجزاء من جسدهم مصابة بالمرض أو تألفه؛ فقد يقول أحدهم «ياقدمي المسكينة» إذا ما أصيبت بكدمة وآلمته بدلاً من «آه أنا مسكين» مثلاً... الأشياء الداخلية لها خاصية «الغير» هذه.

مثال على حالة أخرى : أحلام اليقظة اللاإرادية

مريض بلغ آخر كان يحلم بكائنات غريبة داخ جسده على صورة ديدان معوية .

عندما كنت فى العاشرة من
عمرى ، شعرت أن بداخلى
معدتى رجل صغر كان
يتحكم بى ، ويعطينى
الأوامر التى كان يجب
على أن أطيعها .

وكانت لدى مشاعر
مشابهة تجاه طلبات أبى
الحقيقية .

الديدان فى البلوغ هى تعبير
بديل لشيء سئ بدرجة مماثلة
بداخ الفرد ، والذي قد يسمى
«أب داخلى» .

هذا النوع من الأنشطة الدورية
(لعب أدواراً) داخل الشخص تعرف
بأحلام اليقظة (أو الخيال) اللاوعى ،
وهذه الخيالات غالباً ما تكون عنيفة
وعدوانية جداً ، وهى مختلفة عن
أحلام اليقظة العادية أو الخيالات
(الأوهام) .



في البداية فوجئت ميلاني كلاين إلى حد ما بواسطة درجة العدائية (العدوانية) التي وجدتتها في مرضها الصغار؛ لذا بدا كثير من الأطفال وكأنهم يلعبون بدون سعادة، وأنهم ينوون بقلق التعامل مع مواقف رهيبة وعنيفة. وقد أطلقت على هذه الحالات وضع البارانونيا (جنون الاضطهاد / الارتياب)، ولكن عندما أدركت أن هذه الأفعال تمثل عدوانية داخلية، أدركت مدى قسوة عدم الأمان الذي شعر به الطفل نحو ذاته، وكذلك نحو هذه الأشياء الداخلية.



كان أحد الخيالات المهمة جداً محاولات الطفل للتعامل داخل نفسه بعنف تجاه والديه؛ فقد رأينا فرسي بيتر البالغ من العمر ثلاث سنوات، والذي مثل لأمه وأبيه أشياء مجهولة الاسم، ودفنها.

كان منظر الأبوين الداخليين للذين قاما بالجماع مشيراً، كما زاد من خيالات عنيفة، وبالتالي زاد من حالات داخلية مؤذية ومدمرة



شكل الأبوين المتحددين (الملتحمين)

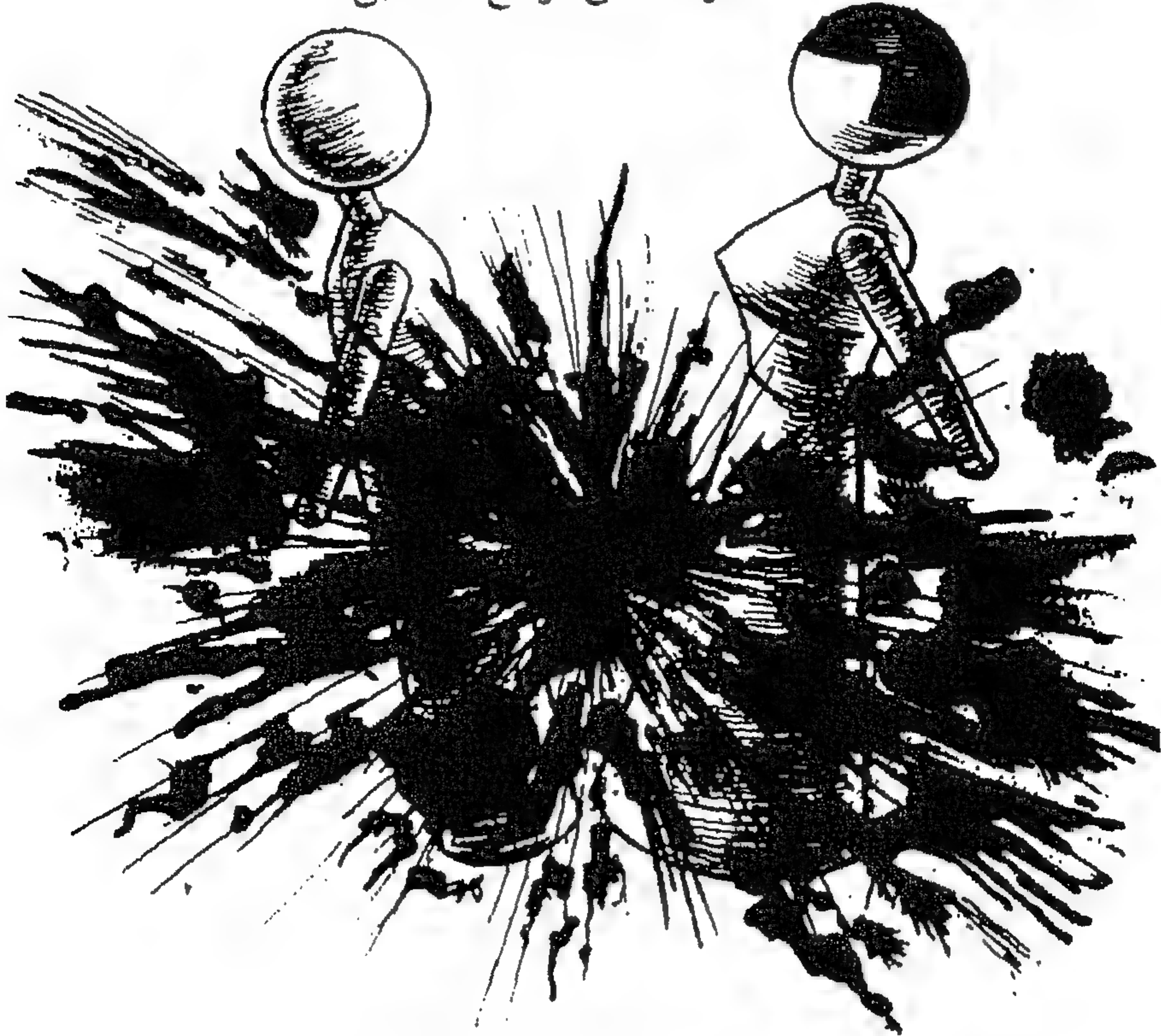
إن الأب والأم الشيطانيين داخلياً يطلق عليهما «شكل الأبوين الملتحمين» هذه المفكرة عن الأبوين في حالة الجماع على صلة وثيقة بوصف فرويد لعقدة أوديب. ومع ذلك فإن لها خصائص بدائية قلما ترتبط بالأبوين الحقيقيين. ومن المثير للدهشة أنها تحدث كثيراً ما في فراغ داخلي.



لكنه تطور فيما بعد ليصبح رأى فرويد الكلاسيكى عن العلاقات الأوديبية مع الأبوين الحقيقيين في مستوى ذهني / عقلي مختلف وأكثر نضجاً.

ولأن الطفل أيضاً يحب والديه، تصل اهتماماته إلى قمة إدراك كرهه لهما.
وتتصاعد حدة عنفه تجاههما كلما رأهما في جماع سويًا بداخله.
ويمثل هذا الخطر الكبير على الحالة الداخلية، الاهتمام بالتحكم في العنف
والقلق على الأبوين المحبوبين، يمثل كل هذا كارثة بالنسبة للطفل الصغير جداً.

هذه الكارثة تسمى الوضع الاكتسابي.



والمؤلم فعلاً هو التقاء الحب والكراهية، العنف من جهة والاهتمام بالظاهر من
جهة أخرى؛ مما ينتج عنه حالة داخلية مدمرة للطفل. والخاصية البدائية لهذه
الخيالات، والتي تشمل «القلق الاكتسابي»، تقترح مرحلة مبكرة للغاية في تطور
الطفل فعليا أثناء اعام الأول من حياته. قامت ميلانى كلاين بدراسته.

نَجَسِيد (إبراز) الداخلى

ولأن الطفل مهتم بوالديه المحبوبين، يقوم الطفل بجهود بطولية للتعامل مع الموقف، إحدى الوسائل التي يستخدمها الطفل هو أن يحل الطفل الموقف على صورة أشياء خارجية؛ فيبرز أو يجسد الأشياء الداخلية (أشكال والديه) في العالم الخارجي. أو بمعنى آخر، يرى الأشياء فعلياً في صورة والديه. وبالتالي يعيش جزءاً كبيراً من خياله بينهما.



ولكن في الخارج هناك، قد يكون تجنب الخطر أكثر سهولة، أو قد تكون هناك أشياء مساعدة أخرى.

الإصلاح

أحد أهم ردود الأفعال لدى الطفل أمام هذه الخيالات العنيفة هو محاولة إصلاح التلف الذي سببته. وقد اعتبرت ميلاني كلاين عملية «الإصلاح» عنصراً رئيسياً في تطور الطفل. مثال على ذلك الفنان الذي «ملأ» الفراغ بين الأجزاء التي كانت ناقصة في الصورة (انظر صفحة ٧٧-٧٨).



في هذه الأمثلة، يكون الإصلاح نحو أشياء خارجية ممثلة لتلك الأشياء الداخلية التي تحطمت. إنها أشياء خارجية حينما تجدد يمكن دمجها داخلياً كأشياء داخلية تم إصلاحها.

الإصلاح هو محاولة تحريك مشاعر الحب الإيجابية لتحل محل الكراهية الزائدة،
وبالتالى لإنقاذ الوالدين فى أى ظروف.
وغالباً ما يستخدم الطفل مشاعره الشهوانية الأولى لتعزيز حبه، مع زيادة
جنسيته المبكرة، أو نموذج سلوكى شهوانى ثابت فى أوقات الأزمات.

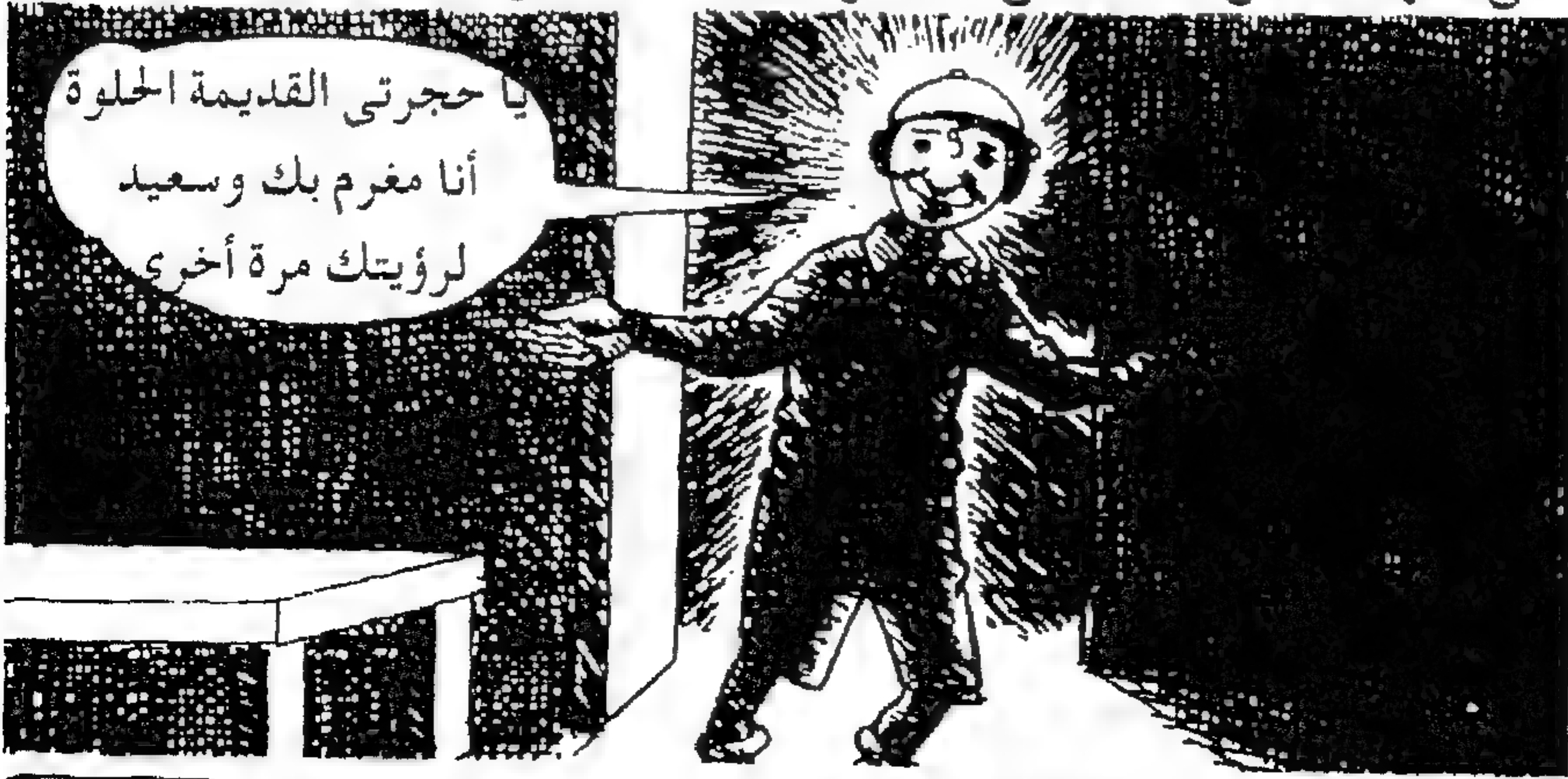


ويكون الشيء الداخلى جوهر الشخصية؛ فإذا كان هناك اقتناع بأن الشيء
المهم بداخله شيء سيئ، سيؤدى ذلك إلى القلق وإلى اضطراب ذهنى أو وجدانى
بعيد المدى... مثل الرجل الذى اعتقد وجود ديدان بداخله (انظر ص ١٠٤).

الشيء الداخلي الجيد : استجابة ريتشارد

مع ذلك، قد يتشرب الطفل شيئاً جيداً؛ بمعنى أنه يشعر بوجود شيء طيب بداخله، شيء يحب ويرغب في أن يحميه، يساعده ويدعمه. وهذا يوفر شعوراً داخلياً عميقاً بالإرتياح الداخلي.

مثال على ذلك حالة ريتشارد البالغ من العمر عشرة سنوات ... في إحدى المرات، لغت ميلاني كلاين الجلسة، وفي المرة الثانية، قابل ريتشارد مسز كلاين في طريقه الى حجرة اللعب وكان سعيداً أنها لديها المفتاح. وقد بدا له، وكأن الجلسة التي لغتها بالأمس كانت تعني أن حجرة اللعب قد لا تكون متاحة له أبداً.





وقد ذكرته ميلاني بمناسبة سابقة عندما ألغيت الجلسة، وأنه رأى في أحلامه سيارة مهجورة، وقد أضاء المصباح الكهربى وأطفأه (كما لو كان قد أتى للحياة ومات) ليعبر عن خوفه من موت مسز كلاين وأمه، وتوقف ريتشارد عن اللعب ونظر مباشرة لها، وقد أجاب بهدوء واقتناع عميقين.



وقد أضاف أن مسز كلاين كانت طيبة جداً، وأنها كانت تعامله بشكل جيد بالرغم من أنه كان فى بعض الأحيان غير لطيف. ولم يستطع أن يقول كيف عرف أنها كانت تعمل على إفادته، ولكنه شعر بذلك.

وقد أوضحت استجابة ريتشارد الحركية كيف أن إحساساً داخلياً عميقاً بأنه على ما يرام قد عاد إليه. قد اكتسبه كجزء من ذاته حتى أنه قد يصبح صديقاً لها طوال الحياة. ولعبه اللاحق كان أكثر سعادة وحيوية وإبداعاً. وجود الأشياء الداخلية - مثل أشياء ريتشارد - يخلق قاعدة مهمة وعميقة للعلاقة مع الذات. من هذا المنطلق تكون قاعدة حميدة.



إن التوحد مع الأشياء الداخلية دائم التغير، ويعتمد بشكل جزئي على التأثير الضخم للشيء الخارجي الحقيقي، سلوكه، وجوده أو غيابه.

التصالح مع الواقع

أحد الخصائص المهمة للشئ الخارجى هو سعته لفهم الطفل، وخصوصاً (وحتى بشكل متناقض) لفهم أسوأ مشاعره. وعلى عكس الفروض العامة، فإن البالغين والآباء الذين يمكنهم الإشارة بهدوء إلى الموت والأشياء المحطمة، يمكنهم الحصول على الأمل في الرجوع إلى الحياة، وجعل المريض يشعر بحيوية أكثر. وبالرغم من أنه قد يكون حياً وحزيناً، إلا أنه ليس وحيداً مع قلقه.



وقد فرضت ميلانى كلاين أن نجاح هذه الخطوة بداخل مشاعر الاهتمام والمشاعر المختلطة يعتمد بقوة على عملية تشرب شئ جيد محبوب يمكنه إخراج حالة سعادة كافية.

فإذا ما شعر الفرد بامتلاك الشئ الداخلى الجيد بطريقة آمنة، كما فعل ريتشارد (لكل الوقت ، كما اعتقد) فإن هذا يعطى ثقة ودعماً قوين عندما يكون الفرد تحت ضغط.

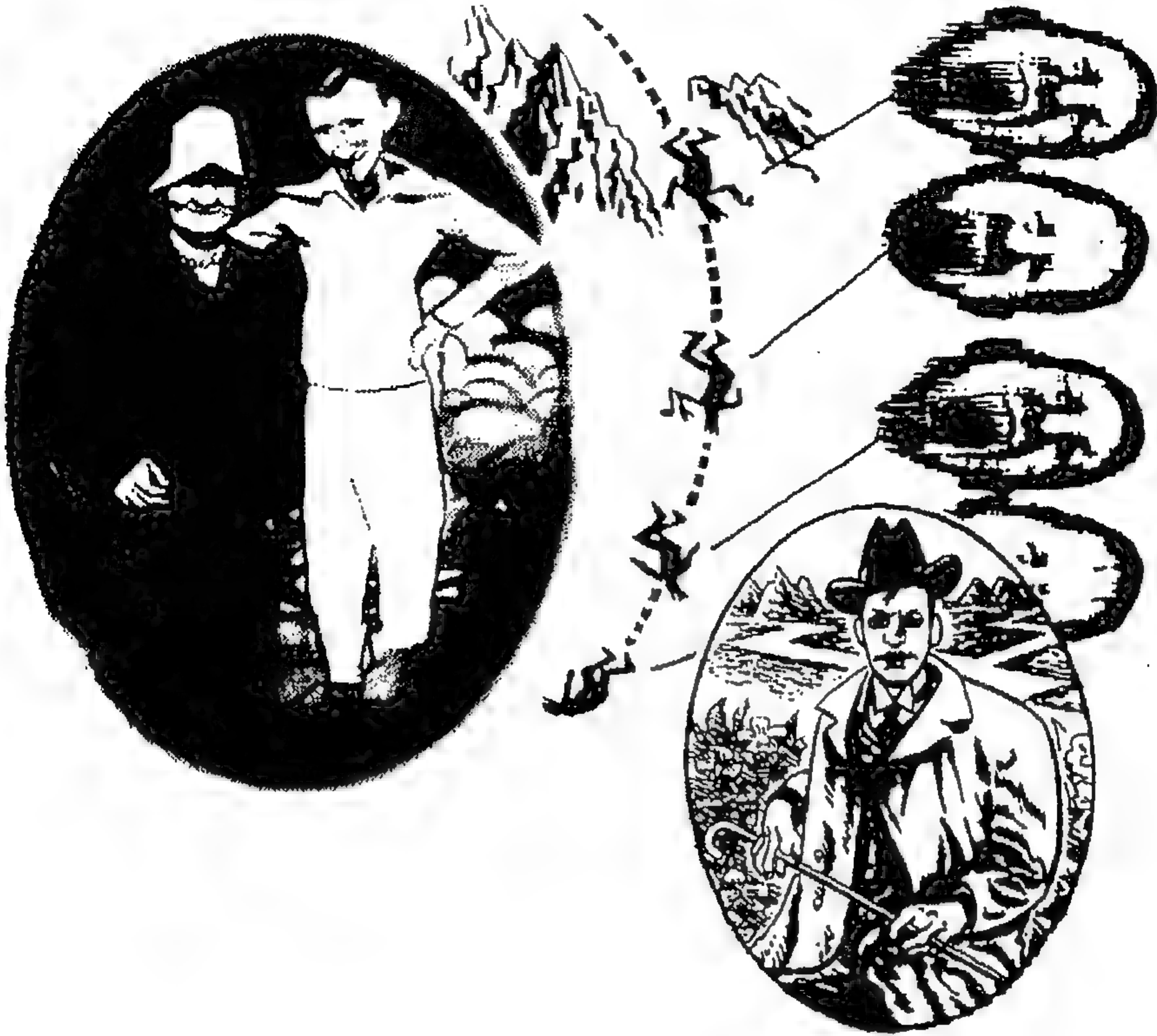
حينما يبدأ الطفل فى الشعور «من أجل» الشيء، يصبح أقل أنانية، ولكنه عند هذه النقطة يكون فى خطر؛ فهو يميل إلى الخوف من أنه سيحطم هذا الشيد المحبوب حينما يكون إحباطه وغضبه عاليين. عندئذ يمكن أن تكون حقيقة الأشياء الخارجية شديدة الأهمية.



وهكذا يتحول الكره والغضب عن طريق الحب الى اهتمام وندم، مع بعض احتمالات اصلاحها. وحينما يشعر بأنه متأكد أكثر من أن أشياءه يمكن أن تغلب على أزمات عنفه، يسمح بمزيد من الانفصال للأشياء الخارجية؛ فهو يحتاج لأن يقلل من تحكمه بها، ويضعف سلطته المطلقة.

ألم الوضع الاكتئابى

القلق والحزن - كنموذجى للوضع الاكتئابى - هما من المشاعر الإنسانية عميقة الألم. تتحدث ميلانى كلاين عن «التفجع» من أجل شىء محبوب قد عانى أو ضاع. فحدة الألم عند وفاة ابنها هانز غير المتوقعة كانت فى قممتها عندما كتبت بحشها عام ١٩٣٤. ولم ينته الألم بسرعة؛ فقد تمت كتابة بحث آخرى قرئ أمام جمعية التحليل النفسى فى أكتوبر ١٩٣٨ «الحزن وعلاقته بحالات الهوس الاكتئابى»، كمحاولة لتوضيح الوضع الاكتئابى لزملائها، الذين وجد كثير منهم وصفها للآلم الداخلى غامضاً، ولكنه يحتمل أيضاً أنه كان نتيجة تجاربها الطويلة بالتفجع؛ فهو يسجل بالتفصيل فاجعة أم فقدت ابنها - تقريباً بالتأكيد هى نفسها. الحالة العقلية وأحلام الأم المفجوعة تم ربطها كذلك بموت أخ لها عندما كانت فى العشرين. (فقد كانت ميلانى معجبة بإيمانويل).



الشعور بالاضطهاد Persecutory Guilt

لقد كانت حالة الاكتئاب شديدة وقاسية، ولقد وصفتها ميلاني كنوع من الشعور بالاضطهاد الذي يتطلب عقاباً ما ولا يجب أن يغتفر. وفي هذه الحالة يدخل المريض مرحلة من الهوس العقلي، ويمثل ذلك نوعاً من الدفاع الذاتى للهروب من المسؤولية، ويأخذ ذلك شكل رفض المريض أن يعترف بحاجته للآخرين.



ويوضح ذلك كم هو مؤلم الشعور بالحزن والمسؤولية. ووجدت ميلاني أن تجارب الذعر والعنف كانت تمثل نذيراً وتحذيراً عند الأطفال، ووصفت هذه الحالة بالانفصام.

الإسقاط وعملية إعادة الغرس

عندما يعاني طفل من نوبات الصرع الليلي أو الكوابيس الليلية - Night ter- فإني ميلاني تعتقد بأن ذلك الطفل يقع تحت خوف أن شيئاً كريهاً سوف يهاجمه، ويمكن أن يجيء هذا الشيء من داخله هو. تنتاب الطفل نوبات من الغضب والعنف لإحساسه أن ذلك الشيء يتجسد على هيئة عدو عليه أن يواجهه. وهو بذلك يحول ميدان الصراع من داخل نفسه إلى خارجها. إنه يعكس مخاوفه على شخص ما خارجي سيهاجمه ويؤذيه.



رأينا مع ريتشارد كيف أمكننا أن نحرك شيئاً حميداً من الخارج الى الداخل مرة أخرى. وفي هذه الحالة فإن المحلل النفسي الجيد بإمكانه أن يتحول الى حالة هادئة داخل المريض، وهذا ما نسميه إعادة غرس الشيء أو الفكرة Introjection.

وعلى غلط مشابه فإننا نستطيع أن نحرك شيئاً سيئاً أو خطيراً من الداخل الى الخارج، وهو ما يمكن أن نسميه عملية الإسقاط Projection . ويمكننا أن نعامل ذلك الشيء على أنه شرير ومؤذٍ ويستحق العقاب والرفض . وبهذا يمكن تجنبه أو تهيميشه، ونحن هنا نتعامل مع الألم على أنه مصدر خارجي نستطيع مواجهته.



يحتاج العديد من المجرمين
أن يعيشوا في علاقة دائمة
مع سلطة خارجية قادرة على
إلحاق العقاب .

وهم يستمرون في القيام بنشاطاتهم
الإجرامية حتى يحافظوا على وجود
ذلك الرفض الخارجي والعقاب

مواجهة المتاعب فى جمعية التحليل النفسى

بدأت ميلانى فى فترة الحرمان عام ١٩٣٤ مواجهة سلسلة طويلة من الهجوم عليها شخصياً وعلى أبحاثها وإنجازاتها. ووجه المحللون من أنحاء القارة الأوروبية خاصة من برلين ومن آنا فرويد على وجه التحديد فى فيينا، ولكن الأهم من ذلك هو وصول تلك العدوى الى الجمعية البريطانية للتحليل النفسى ابتداء من عام ١٩٣٤ . بدأت ميلتا ابتتها تلك الحملة العدائية ضدها، ابتتها التى أصبحت زوجة لشميدبيرج Schmideberg ، والتى قامت ميلانى بتحليلها عندما كانت طفلة، ثم أصبح لها محللون آخرون آخرون آخرهم إدوارد جلوفر Edward Glover (١٨٨٨ - ١٩٧٢) وكان صديقاً مقرباً لإيرنست جونز Ernest Jones وأحد أهم الأعضاء البارزين فى الجمعية البريطانية.



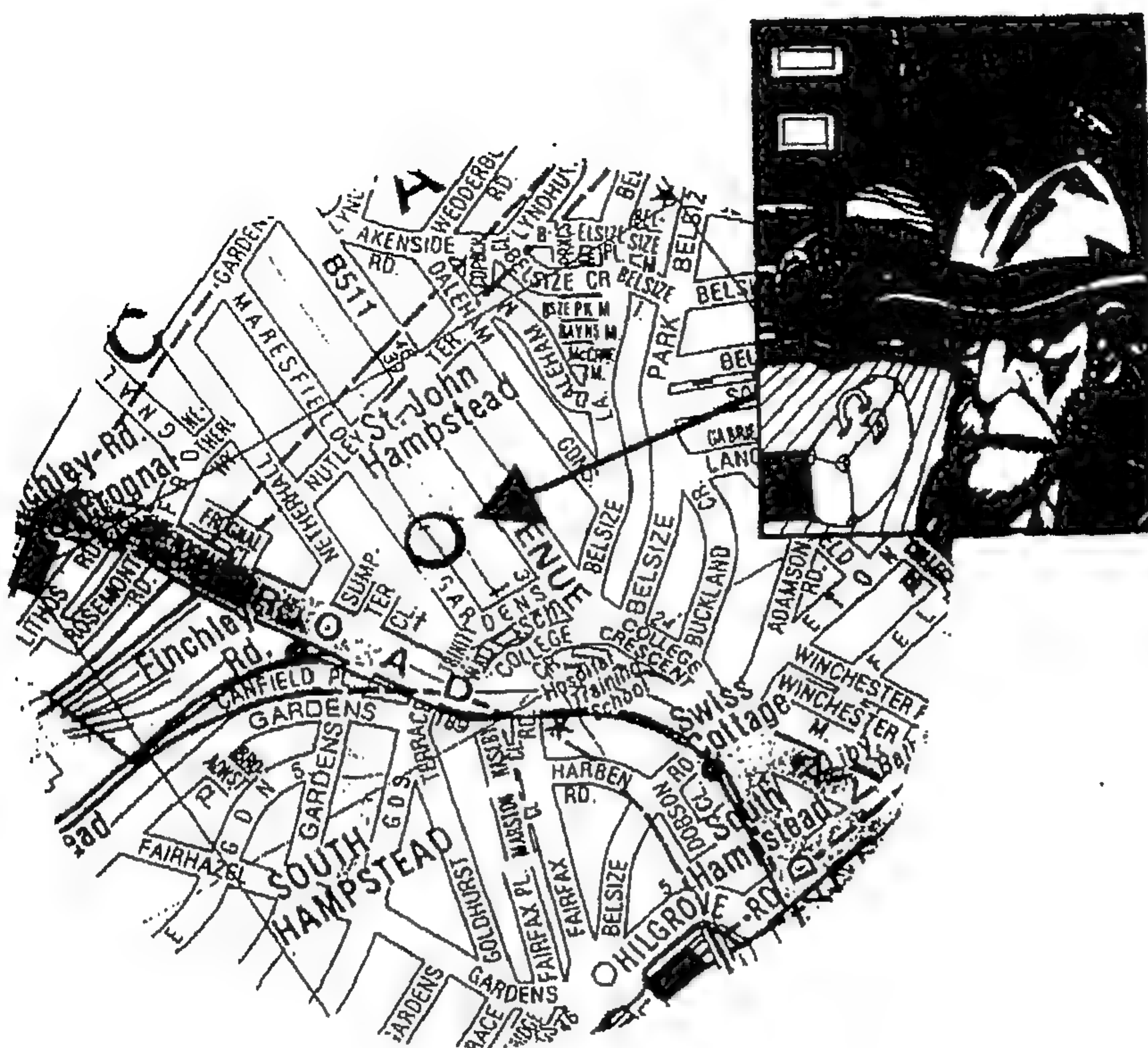
أصبح جلوفر أميناً علمياً للجمعية البريطانية وفيما بعد أميناً للمنظمة الدولية
للتحليل النفسي. واشترك فيما بعد مع ميلتا في توجيه الانتقادات لميلانى والهجوم
عليها. ولطالما قاطعت ميلتا اجتماعات الجمعية البريطانية للتحليل النفسي
بهجومها السافر على أمها.



كانت هي وجلوفر مختلفين «بعد أن انتهينا من المناقشات العلمية»؛ لأنها كانت
تفتقر إلى القوة والحسم في معالجة المواقف المتعصبة شاركنا في اللجوء إلى قوة
السياسة.

نستطيع أن نتخيل ببساطة ما أحدثه ذلك الهجوم الضارى فى نفس ميلانى التى جاهدت لترتقى بعمل ابنتها وعملها. ولابد لنا أن نتساءل عن السبب الذى دفع جلوفر للالتحاق بتلك المؤامرة التى حاكتها ميلتا ضد أمها. والتاريخ حاق بالمخاطر التى تجلبها عملية التحليل التى يجريها المحلل على فرد من عائلته أو أقاربه.

لقد انطلقت ميلانى للأمام معتمدة على استقلالية فكرها ونظريتها أثناء حقبة الثلاثينيات، فى حين اكتفى المحللون الآخرون فى أوروبا وفى ألمانيا على وجه الخصوص بما تحقق من إنجاز سابق. ولم يستمر الحال طويلاً؛ حيث جاء النازيون، وسحقوا التحليل النفسى فى أوروبا؛ ففرت عائلة فرويد إلى لندن عام ١٩٣٨، وبدأت فى تأسيس اتجاهها كلاسيكياً للتحليل النفسى هناك.



ساور ميلانى كلاين الكثير من الشكوك لمنحها المأوى لفرويد وعائلته وزملائهم القادمين آنذاك من قيينا، شعرت أن ذلك يعرض مستقبلها العلمى للخطر .
مات فرويد عام ١٩٣٩ ، وقاتل المنفيون الآخرون، وعلى رأسهم ابنته، لاستكمال نظرياته؛ فثمة جهود جبارة قد بذلت للحفاظ على الهوية المميزة للمدرسة الإنجليزية للتحليل النفسى من جهة، ومن جهة أخرى للحفاظ على المذهب الكلاسيكى . ورغم أن أنا فرويد كانت ممتنة للإنجليز الذين أنقذوها بعد استيلاء النازيين على النمسا، إلا أنها لم تشعر بالارتياح لدرجة الاختلاف الذى واجهته.

لقد حاولت أن أحقق
مستوى ثابتا من
الجمالة .

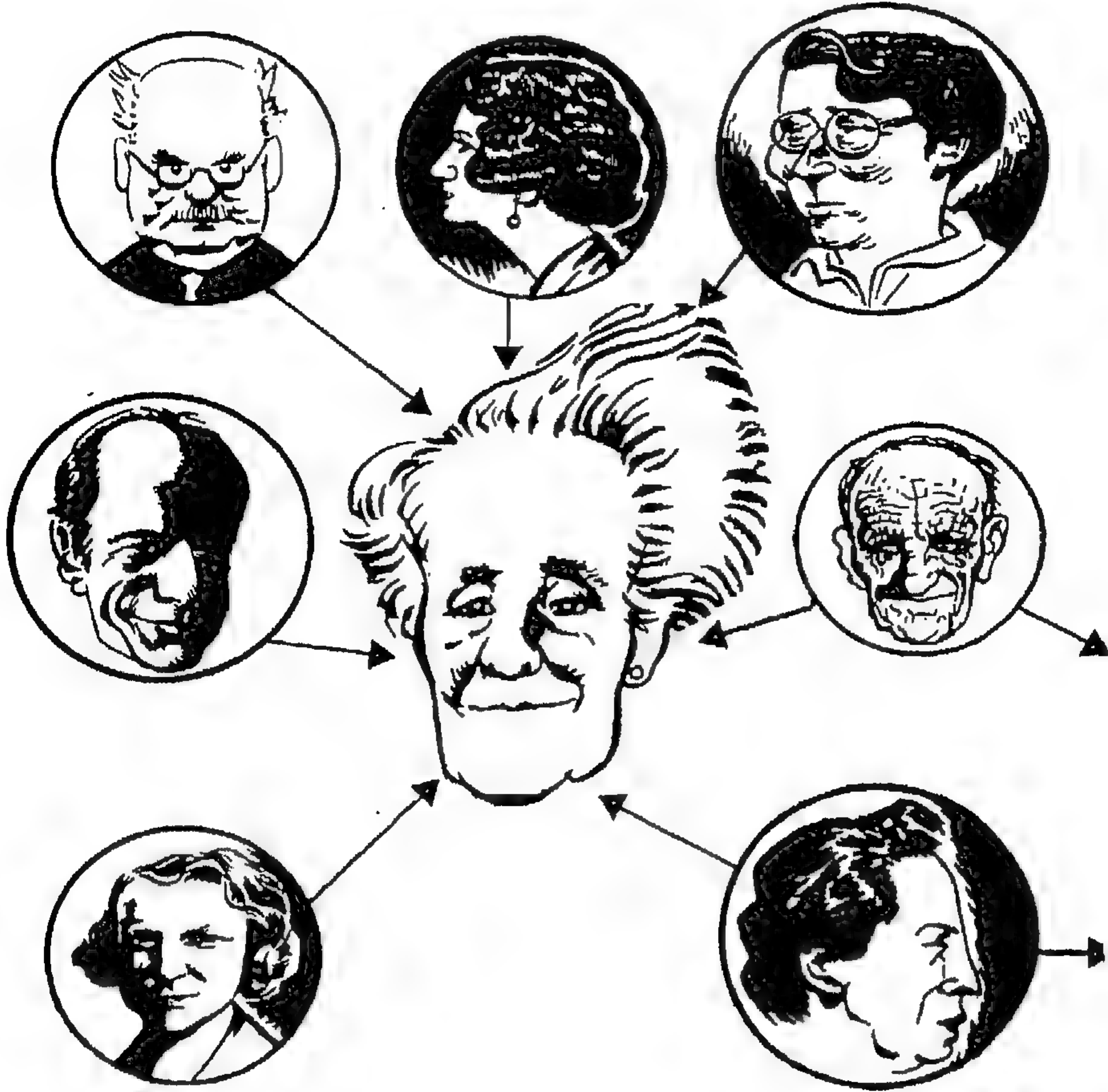


لكننى لم أتخل عن مناقشة
الأمر العلمى والمهنية بطريقة
هادئة وأكثر تحفظاً .

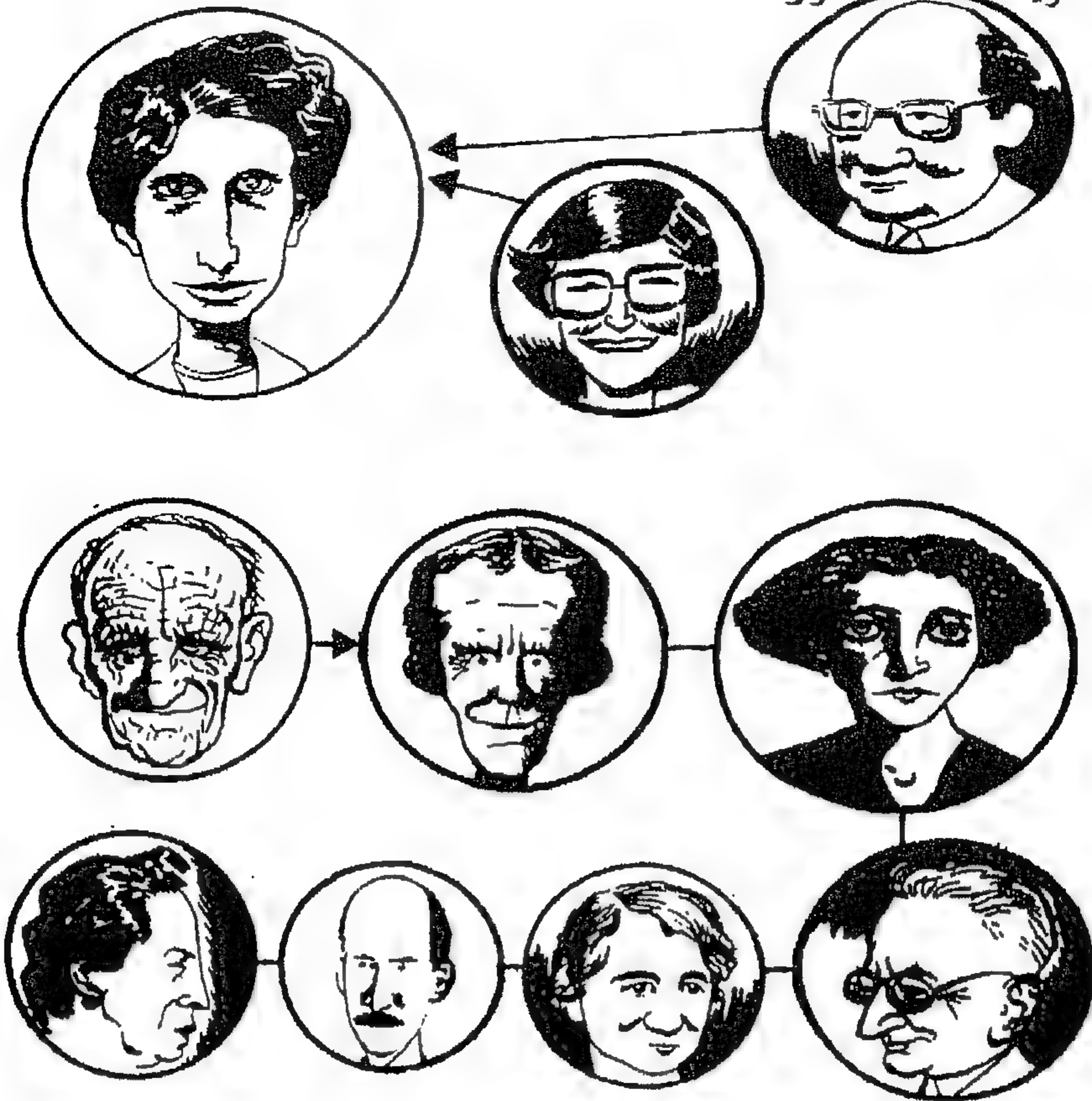
ورغم كل شىء، لم يكن فى نية أى من المرأتين اللجوء الى أسلوب توفيقى .
كلتاهما أنها ستفقد كل شىء، ويضطر المرء أن يتأمل مدى التأثير القوى للآباء
عليهما .

الانقسام ثلاثى الأبعاد

انتهى الأمر برمته إلى ورطة لا مخرج منها، وانقسمت الجمعية البريطانية لتحليل النفسى إلى عدة اتجاهات - ثلاث جمعيات على الأرجح. لم تستطع أنا فرويد أن تكسب ولاء المحللين البريطانيين إلى اتجاهات أبيها الكلاسيكية، فاحتفظت حولها بالمهاجرين من قيينا، واستطاعت أن تجتذب مجموعة من الدارسين من بينهم جو Joe وآن - مارى ساندلر Ann-Marie Sandler وتأيداً هائلاً من الولايات المتحدة الأمريكية.



لم تستطع ميلاني كلاين الاحتفاظ بالتأييد المطلق من قبل المحللين البريطانيين ،
 واقتصر على اتباعها جون ريفيري John Riverie وبولا هايمان Paula Heimann
 وسوزان إسحاق Susan Isaacs وبعض المتدربين الآخرين منهم هربرت روزنفلد
 Herbert Rosenfeld وحنا سيجال Hanna Segal وويلفرد بايون Wilfred Bion .
 وقد ابتعد عنها العديد منهم مثل سيلفيا باين Sylvia Payne وماجوري
 برايرلي Majorie Brierley ورنالد فيربيرن Ronald Fairbairn وإيلا فريمان
 شارب Ella Rreeman Sharpe ، بالإضافة الى دونالد وينيكوت Donald Win-
 nicott وبولا هايمان Paula heimann اللذين ابتعدا عن جماعة كلاين فيما بعد .
 وآثر بعض اللاجئيين الجدد الاستقلا في مواقفهم ومنهم مايكل بالينت Michael
 Balint وميشيل فوكيز Micheal Foulkes ، وبهذا ظهر ثلاثة اتجاهات متباينة كل
 له نظرياته ووسائله .



اهتمام كلاين بالأعراض الذهانية

دفعت تلك الانقسامات ميلانى إلى إجراء المزيد من التجارب المتطورة رغم أن اكتشافاتها الجديدة لم تخرج عن الإطار القديم، خاصة فيما يخص اهتمامها الخاص بحالات الاضطراب العقلى والانفصام، لقد عاجلت عدداً من الأطفال المرضى. ولقد بدأ الذين تلقوا تدريبات طبية ونفسية أمثال كليفورد سكوت Clifford Scott وهربرت روزنفيلد Herbert Rosenfeld بدأ العمل فى مستشفيات الأمراض النفسية فى بريطانيا. ولقد قادها إشرافها على بعض الحالات إلى تعميق اهتمامها بحالات الانفصام الشخصى، وحاولت التعرف على العالم الداخلى الغريب الذى يمج داخل المرضى.



تقسيم الأدوات

يرجع هذا الاتجاه في التحليل إلى آلية الدفاع القديمة في تقسيم الأدوات. في إحدى مراحل هذه الطريقة فإن الشخص يركز جلّ اهتمامه على أحد الجوانب فقط، ويكون ذلك على حساب كل الجوانب الأخرى في الشخصية؛ فيتم تصنيف الأدوات السيئة على أنها سيئة بأكملها وليس لها من هدف سوى تدمير الطفل، وفي المقابل، الأشياء الجيدة جيدة كلها، وتعمل لصالح الطفل.



الثدى السيئ

نضرب مثالاً على ذلك حين يكون الطفل جائعاً فإنه يشعر بآلام الجوع في بطنه .
ولأنه لا يملك التحكم في قدراته ؛ فماذا يعتقد ذلك الطفل ؟



تقسيم الأنا Splitting the Ego

وفيسا يتعلق أيضا بعملية التقسيم، فإن الشخص يقسم ذاته أو ما يسمى بالأنا. فإن جزءا من الذات يتم فصله وإلغاؤه كما لو كان لا يمت لشخصيته بصلة. وعادة ما ينكر الناس وجود أية رغبة في الاعتداء أو العدوانية في داخلهم، فيتم إلغاء الشعور بالذنب نهائيا من شخصياتهم.



التقمص الإسقاطي

Projective Indentification

فى عملية تقسيم الأنا Ego هذه فإن الإنسان يستمد قدراً من المساعدة من عملية الإسقاط؛ حيث لا يعتقد أن به ميولاً عدوانية، بل يعتقد أنه لا يسبب أى أذى للآخرين، ومن ثم يختار شخصاً آخر يسقط عليه تلك العدوانية. وفى هذه الحالة فإن الشخصية التى يعكس عليها داخله، عادة، ما تبدو مشوهة وتفقد جزءاً من شخصيتها.



تسمى عملية فقدان الهوية وخلعها على شخص آخر عملية «التقمص الإسقاطي». وتتم هذه العمليات بغرض دفاعى ضد العدوان.

النرجسية Narcissism

لتلك العمليات الدفاعية آثار عميقة وهائلة على الهوية الشخصية، حيث تعمق عملية تصدير العدوانية إلى الآخرين من إحساس الفرد بأنه خير وغير مؤذ. وبالتالي فإن تشرب الأشياء الجيدة introjection يؤدي إلى إحساس بنقائه.



ولأن هذه الآليات القوية والبدائية معاً، تشوش الصورة الحقيقية للفرد فإن ذلك عادة ما يسمى بالنرجسية. وهذه طريقة جديدة لتوصيف الحالة النفسية التي أسماها فرويد بالنرجسية؛ حيث تتواجد النفس بمفردها، ولا يكون ثمة ضرورة لوجود ذلك الآخر.

تقوم نظرية فرويد عن النرجسية على الطريقة التي يتم بها توجيه الغريزة الجنسية Libido. والغريزة التي هي في الغالب الطاقة الذهنية توجه في البداية إلى الذات كما لو أن الآخرين وبقية الأشياء لا وجود لها.



لا تتجه تلك الغريزة إلى الخارج إلا فيما بعد؛ حيث يصبح الطفل قادراً على تقييم الآخرين من حوله.

أما نظرية ميلاني كلاين فإنها تستند أساساً إلى عملية العلاقات بين الأدوات .
لا يوجد ما يسمى بعملية غياب الأشياء عند الولادة، وذلك يعنى أن النرجسية تنشأ
من تلك العلاقة التبادلية مع شيء أو شخص آخر، وبهذا تتركز الصفات الحميدة
داخل الذات فى حين يتم إسقاط كل ما هو سئ على الآخرين .



يمكن للطفل اكتساب العديد من المواقف والوظائف والأخلاق والتذوق وأشياء
أخرى من والديه وتأثر الشخصية بشكل ملحوظ بإزالة الصفات الرديئة وإعادة زرع
صفات أخرى حميدة محلها ، وذلك ما يساعد على نمو الشخصية وتطورها .

نظرة كلاين إلى النمو الصحي

إن نمو الشخصية يعني اكتساب الفرد القدرة على الاعتراف بوجود الصفات الحميدة والصفات الرديئة على حدٍ سواء.
وتعتبر قوة الشخصية والاعتزاز بالنفس أهم ما يتمخض عنه ذلك النمو المتوازن للفرد.



تعتقد كلاين أن مساعدة الفرد على النمو أو تقوية أحد الجانبين فقط، يؤدي إلى حدوث انفصام ما أو انقسام ما داخل الذات. وأعطت مثالاً بالنشاطات العدوانية التي يقوم بها الطفل وخلصت إلى تلك النشاطات تفقده الإحساس بالإخلاق لكنها تجنبه الشعور بالذنب.

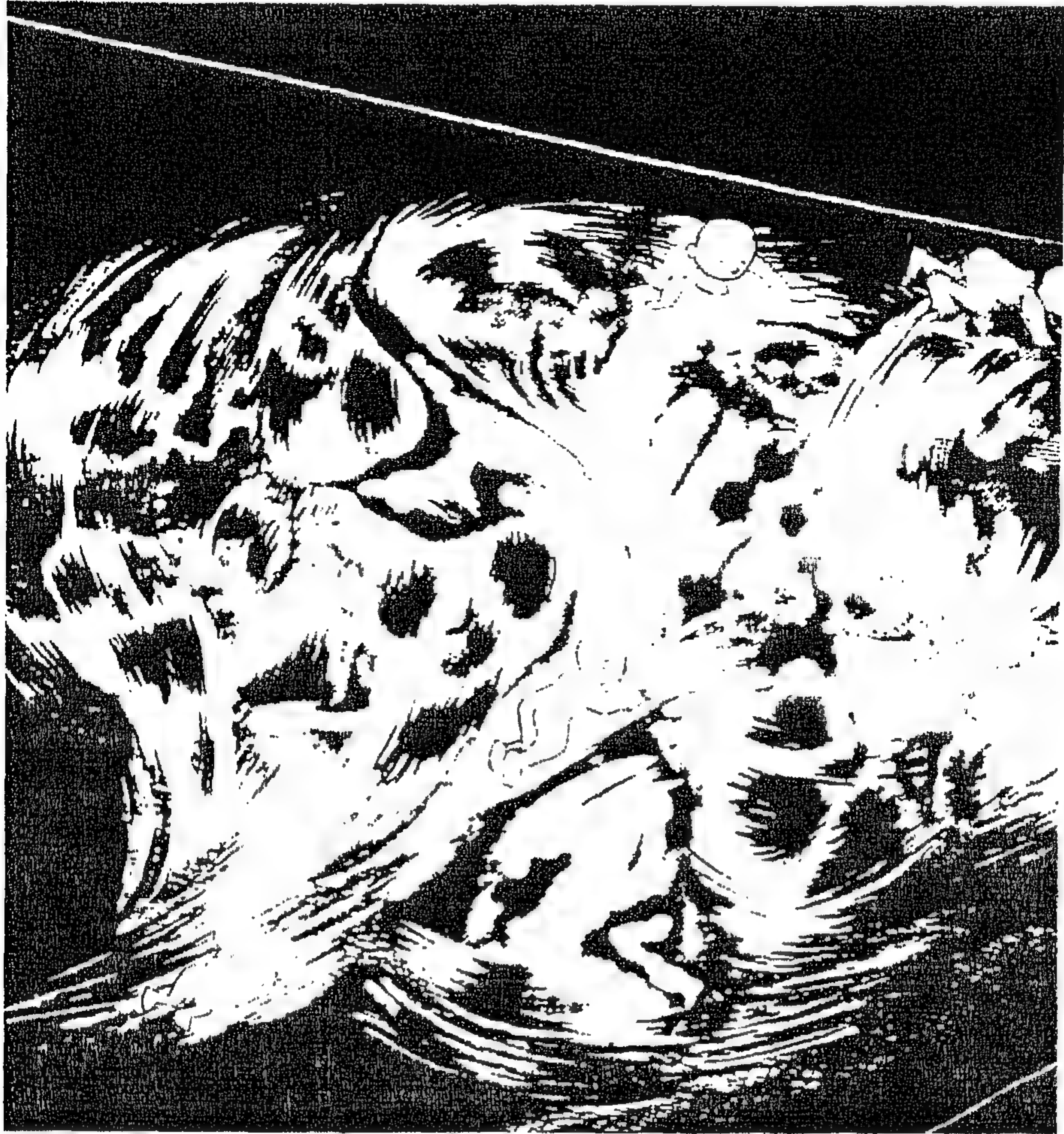
بالنسبة للشخص المصاب بانفصام الشخصية فإنه يمتلك القدرة على الانفصال عن التفكير الصحيح، وبهذه الطريقة يتجنب معرفة ذلك العالم المؤلم الحافل بالأخطاء الذي يحيط به، ولا يعيش هذا النوع من البشر وفقاً لمقتضيات الواقع.



على عكس ذلك فإن مرض
الإحباط يزيد من إحساس الفرد
بالواقع الخارجى والداخلى.

لا يتم تضخيم أحد جوانب الشخصية على حساب الجوانب الأخرى، وتعرف الذات أنها خليط من الصفات الحميدة والرديئة على حد سواء.

لا تنتمى حالة الانفصام أو الانقسام فى الشخصية الى أمراض الإحباط. ولقد بدأت ميلانى كلاين عام ١٩٤٦ بحثاً مطوّلاً عما أسمته «حالة الانفصام وعقدة الاضطهاد»، وهى تعتقد أن الأشخاص المصابين بانفصام الشخصية ينحدرون إلى نفق معتم فى المراحل الأولى لما بعد الميلاد، تلك الفترة التى تسودها مشاعر الخوف الشديد وفقدان الإحساس بالأمان، حيث يعتقد الفرد أن ثمة قوى شريرة تتربص به لتلحق به الأذى.



وغريزة الموت



لم يزل الأساس الذى عليه يطور الناس مشاعرهم الواعية غير واضح، إلا أنه يبدو من الواضح لميلانى وجماعتها الصغيرة أن ثمة مجموعة من التجارب المبكرة لدى كل شخص لا يتم اكتسابها من التجربة الواعية، على سبيل المثال الشعور بالجوع لا بد أن يكون موجوداً بشكل طبيعى منذ الميلاد. وكذلك رغبة الطفل فى امتصاص أى شىء أو أصبع يمتد إليه فيما يمثل تطوير آلية للتعامل مع العالم الخارجى نابعة من خبرة داخلية تسبب له الارتياح.



ثمة هاجس داخلى سُمى فيما بعد «الموت».

تصورات مسبقة

ويلفريد بايون Wilfred Bion (١٨٩٧ - ١٩٧٩) الذي يعتبر أحد أهم أنصار وتلامذة ميلاني كلاين قام بدراسة واستكشاف المضامين الفلسفية للعديد من آراء ونظريات كلاين.

سمى التوقع الفطري (مثل
الهاجس المبكر من الموت) نوعاً من
التصورات المسبقة. إنها النزعة
الطبيعية لخوض التجربة عندما
يصادف الطفل الظروف الخارجية
المناسبة.



ذلك التصور الفطري حلمة
الثدي مثلاً يتم تكوينه في
الجسد، وتتواجد حتى قبل
اكتشافها المبكر.

- إنها تقابل الحقيقة على
أنها حلمة ثدي حقيقية.

- وهكذا يكون تصور ما -

«حلمة الثدي» التي يصبح
لها كيان ذهني ونفسي.



- في نفس الوقت، فإن ذلك التطور، طبقاً
لآراء بايون Bion يخلق الحاجة إلى آلية
عقلية لتصوير هذه الأفكار.

الخوف الداخلى من الموت

بعض هذه التصورات المسبقة ترجع إلى توقعات موجودة داخل الذات، وهنا تعتقد ميلانى كلاين بوجود استعداد فطرى للخوف من الموت. ونذكر بوجود هذه المخاوف تحت ظروف معينة مثل الإهمال والألم وفترات الجوع الطويلة. وتصاحب هذه المخاوف أوهاماً وخيالات كتلك التى اكتشفتها ميلانى عند لعب الأطفال.



تعتبر هذه المخاوف أكثر عمقاً من مجرد خوف الفرد من فقدان عضوه الذكرى الذى تعرض له فرويد.

القلق الناتج عن الاضطهاد persecutory Anxiety

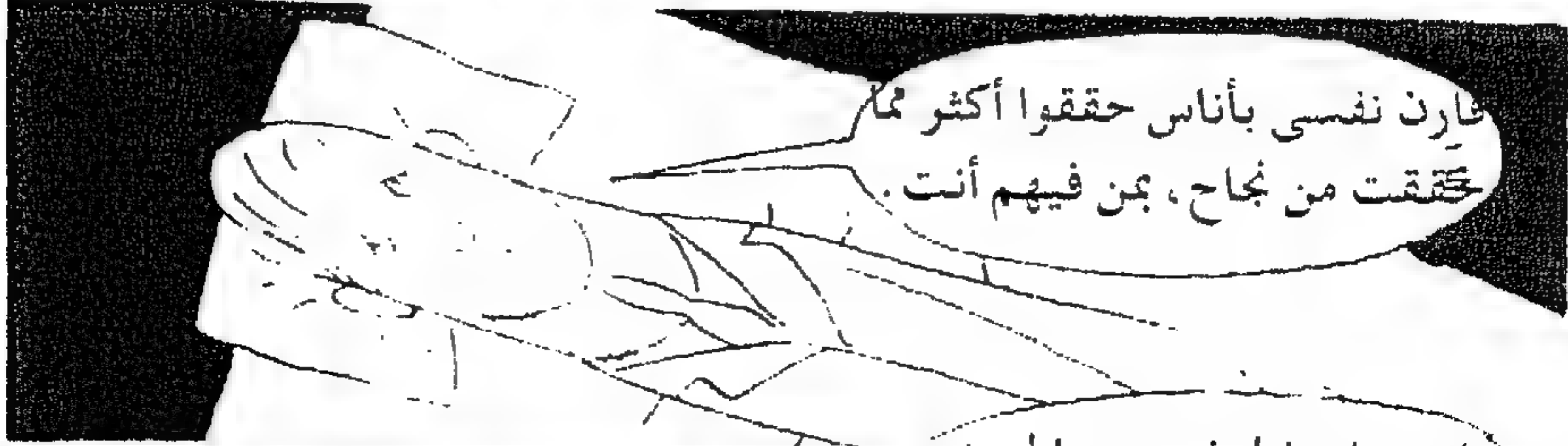
يعتبر الخوف من أن تدميراً ذاتياً سيقع هو أساس القلق لدى المرضى العقليين .
الخطر من الداخل هذه المرة وليس من الخارج التي أسمته ميلاني فيما سبق عقدة
الاضطهاد .

تعرضت ميلاني لتوصيف الخوف من هذا الأذى أو التدمير الذي يمكن أن يكون
نتيجة عن الخوف من ضياع أو فقدان شيء داخلي عزيز لدى الشخص ، وذلك الشيء
عادة ما يكون مرتبطاً بشيء أو بإنسان خارجي ، وتسمى حالة الإحباط .



وجدت ميلاني أن التدمير الذاتي يحدث لدى المرضى المصابين بعقدة القلق الناتج
عن الاضطهاد . يقيم المريض في هذه الحالة آلية دفاعية تؤدي إلى إصابته بانفصام في
الشخصية .

وصفت كلاين حالة لمريض لم يشعر بأشياء كان الآخرون يتوقعون منه الشعور بها. بدأ في هذه المواقف خاوياً من المشاعر، ومن ردود الأفعال. وهنا يمر المريض بتجربة فقدانه لجزء من نفسه.



عند تك النقطة بعينها بدأ مزاجه يتغير بشكل مفاجئ، وبدأ أن صوته أصبح خالياً من المشاعر والمعاني، وقال إنه يشعر بالإنفصال. ورغم أن ما قاله كان يبدو حقيقياً إلا أنه لم يكن يهتم به. لم تكن ثمة لديه المزيد من الرغبات، ولم يكن ثمة شيء يهيمه أو يثير اهتمامه.

تشير كلاين الى هذه اللحظة الحاسمة، اللحظة التي تختفى فيها مشاعره. لابد أن شيئاً محدداً من شخصيته يختفى في هذه اللحظة. فسرت ميلانى بأن المريض يقوم بآلية من الدفاع قوية ومدمرة في نفس الوقت.



ودون أن يدري تؤدي به الأوهام إلى إلغاء أو تدمير جزء كامل من ذاته.

فى هذه الحالات يعانى المريض من القلق على نفسه، وعلى صورته الشخصية، وتقوده أوهامه إلى إعادة الألم إلى عقله هو. وشبهت هذا بدراسة فرويد لحالة القاضى شربر Judge Schreber. وشربر كان قد اخترع نظاماً كاملاً أثناء مرضه من الانفصام الشديد، والتي كتب عنها فى سيرته الذاتية قام فرويد بتحليلها ودراستها عام ١٩١١.



أشعر أن العالم بأسره قد تحطم فيما يشبه دمار كرنى شامل.



وأصبح تلامذة ميلانى كلاين قادرين على تكرار هذه الملاحظات عن المرضى بالانفصام الشخصى فيما بعد. كانت حنا سيجال Hanna Segal من بين هؤلاء التلاميذ، وهى التى كتبت كتاباً للتعريف بأفكار كلاين، وكان من بينهم أيضاً هربرت روزنفيلد Herbert Rosenfeld (١٩٠٩ - ١٩٨٦)، والذى سنتعرف الآن على أحد مرضاه بانفصام الشخصية.

شكل من أشكال التقمص الإسقاطي

يعتبر «التقمص الإسقاطي» من الحالات المهمة التي توصلت إليها ميلاني كلاين . والتي اهتم بها فيما بعد العديد من أتباعها وتلامذتها . ومثال على حالة الانقسام المزمن كان رجلاً يقوم على تحليله هربرت روزنفيلد Herbert Rosenfeld . أصاب عقل ذلك الرجل تدمير هائل . ولم يعد قادراً على الاحتفاظ بالأفكار أو التعبير عن المعاني . وذات يوم من أيام السبت قام بالاعتداء على الممرضة فجأة بينما كان يتناول معها ومع والده الشاي . ضربها بشدة على صدغها بينما كانت تحيط كتفها بيديها برفق ومودة .



ظل صامتا يومى الاثنين والثلاثاء، ثم مال إلى الكلام والثرثرة يوم الأربعاء،
وقال إنه قد دمر العالم بأكمله، ثم اضاف كلمة واحدة:



ثم كرر كلمة «الله» عدة مرات، ثم شعر بالضعف، ومالت رأسه على صدره.
هذه الحالة من الانفصام الذى يتصل بها المريض مع الآخرين على نحو متقطع
تؤدى به إلى الإحساس أن عقله دمر كل المعانى.

فسر المحلل الأمر على النحو التالي :



حاول المحلل أن يجد تفسيراً لهذا أيضاً، قائلاً إن المريض لم يعد يستطيع أن يتحمل الشعور بالذنب والقلق مما فعله؛ فقام بإسقاط هذا كله على العالم الخارجي، فشعر كأن الأمر قد اتسع، وشعر أنه هو قد انقسم إلى عدة أشخاص (رجال)، فتساءل كيف سيكون شعور تلك الأجزاء التي تجزأت من داخله والتي أصبحت تعيش خارج ذاته؟!

يعتمد التفسير الذى توصل إليه المحلل على فهمه كيف أن عملية الانقسام والإسقاط تحدث لدى مريضى الانقسام الشخصى. لقد تحول الشعور بالذنب إثر مهاجمة الممرضة إلى نوع من النوبات العدوانية موجهة ضد الذات، تلك النوبات العدوانية اتجهت مرة أخرى نحو العالم الخارجى فيما يسمى «بالهوية الإسقاطية».

ثم نظر إلى أحد
أصابعه الذى كان
مثنياً وقال :



لا أستطيع أن أفعل أكثر
من هذا، لا أستطيع أن
أفعل ذلك كله.

وكما حدث من قبل، فإن استجابة المريض كانت مباشرة وواضحة، ومليئة بالمشاعر، وقد وصلت إلى المحلل وإلينا أيضاً.

إن فهم المحلل للمعنى الكامن وراء ما حدث أدى إلى حالة من القبول لدى المريض . فأشار المريض إلى أحد أصابع المحلل الذى كان مثنيا قليلا .



لقد تم الربط هنا بين جزء من جسد المريض (وهو إصبعه المثني) وجزء آخر فى جسد المحلل (وهو الإصبع المثني أيضاً) . ويعتبر هذا دليلاً على التأكيد أن شيئاً خارجياً تم اكتشافه أصبح يمثل شيئاً داخلياً فى ذات المريض . وهو إصبع المحلل .

وتسمى هذه الحالة «بالهوية الإسقاطية»؛ فإن أصبع المحلل المادى الملموس يمثل شيئاً داخلياً غير ملموس تعتبر تلك الأوهام حقيقية وواقعية؛ إذ تخرج من عقله الباطن إلى العالم الخارجى؛ فتجعل هذا العالم مبعثراً ومشتتاً كذلك العالم الباطنى . لقد رأينا حالة مشابهة تعرضت لها ميلانى كلاين من قبل (انظر صفحة ١١٩) .



هؤلاء المرضى يعكسون شعورهم
بالذنب على طرف خارجى، ومن
ثم يهاجمونه فى دفاع مضاد .

لم تستطع ميلانى كلاين تحديد تلك
الحالات من الانقسام إلا بعد مناقشة
تلاميذها بشأن ما لديهم من مرضى،
وضمنت هذا كله فى بحث كتبه عام
١٩٤٦ بعنوان «ملاحظات على مرض
انقسام الشخصية».



نظريتي الجديدة قد قضت على البناء
الثلاثى للمجتمع؛ لأن القليل عدا
تلاميذى المقربين، يستطيعون
استيعاب هذه الأفكار المتقدمة.

وطوال الثلاثة عقود التالية، وبعد رحيل ميلانى كلاين ظل العديد من المحللين
النفسانيين يعتمدون على نظريتها بأن أجزاء من ذات المرضى تنفصل وتنعكس على
المحيطين بهم.

التحول Transference

مثل الكثير من مفاهيم التحليل النفسي، يتم اكتشافه في المرضى القلقين -
أكتشف فيما بعد أنه موجود بصورة واضحة في معظم الناس. وقد أثبتت مفاهيم
الانقسام والهوية الإسقاطية بشكل هائل نجاحه، وقد أدى إلى توضيح كل صور هذه
الظاهرة.

لسبب واحد، يمكن للمحلل النفسي فهم التحول بشكل أكثر دقة.



وهذا يصور التحول بشكل مختلف؛ فهو لم يعد بالضرورة لحظة من الماضي، يعاد
إنعاشها بشكل متكرر. بدلاً من ذلك، يتم تصورها كعملية (هنا - و - الآن) يستخدم
فيها الموضوع بغرض الهوية الإسقاطية، وهو يساعد على انقسام أنا المريض.

وبهذا المعنى يستخدم المريض الأشياء الحاضرة بطرق بدائية، وهذا الوضع وجهاً لوجه مع الشيء - وباستخدامه بطريقة خاصة - مناسب في مراحل التطور الأولى.



بجانب هذه الرؤية الجديدة للانتقال كعملية فعالة في الحاضر، ظهر فجأة مفهوم جديد عن الانتقال (التحول) العكسي في حوالي ١٩٥٠ في تفكير الكثير من المحللين النفسيين.

التحول العكسى

كان التحول العكسى يعنى فى الأصل الجانب الصعب المزعج فى المحلل الذى كان يستجيب لا إرادياً ، لتحول المريض . الآن يمكن أن ترى استجابة المحلل للتحول ممثلاً استقبالا دقيقاً لإسقاط من المريض .





وهكذا تم تحويل «التحول العكسي»
من كونه تدخلاً ليصبح مصدراً كامناً
للبرهان الحى.

هذا الانقلاب المصيرى لمفهوم «التحول العكسي» كان موضع جدل هائل .
ولقد رفضته ميلانى كلاين على أساس أن المحللين النفسيين الذين تم تحليلهم
تحليلاً ضعيفاً قد يبررون صعوباتهم الانفعالية - بلوم مرضاهم بسبب ما يشعرون به .
وقد أدى ذلك الى صراع مباشر فى منتصف الخمسينيات مع واحدة من مجموعتها -
بولا هيتمان - والتي كانت من قبل فى غاية الإخلاص لميلانى كلاين أثناء كل الأوقات
الصعبة التى مرت بها فى السنوات العشر السالفة . وقد حدث صدعٌ محزون بينهما
لم يمكن علاجه أبداً .

الوظيفة الاحتوائية لبايون

فى الحقيقة، كان على الاتجاه داخل مجموعة كلاين أن تأخذ الرؤية الجديدة للتحول العكسى مأخذ الجد خاصة بين الأقراد الأصغر مثل ويلفرد بايون وروجر مانى - كيول؛ فاختبروا الظواهر من ناحية خبرة المحلل المقلقة ومن ناحية إسقاطات المريض. وقد وصف بايون ذلك بـ «الوظيفة الاحتوائية»؛ إذ يفرض على المحلل أن يحتوى إسقاطات تجارب المريض غير المحتملة، كما يجب على الأم احتواء الدعر الذى يصيبها بسبب صراخ طفلها.

وبطريقة مماثلة - يُطلب من المحلل أن
يؤدى وظائف الأم تجاه طفلها



ولقد فكر بايون فى هذا من ناحية الأم التى يجب أن تشعر بالفعل بدعر وخوف الطفل حين يصرخ. فأحياناً ما تشعر الأم بهذا التوتر الذى يصيب الطفل، وفى أحيان أخرى تتحول إلى ألمها (دعرها) هى وكذلك المحلل... هكذا قال بايون.

التكرار غريزة الموت

لقد أسس عمل ميلانى كلاين مع الأطفال كل تطورها، ففي ملاحظاتها، وجدت أكثر مظاهر العدوان والخوف تطرفاً.

ولهذا، كانت أكثر المحللين احتراماً لمفهوم فرويد الخاص بغريزة الموت. قام فرويد بعمل دراسة عن «التكرار»، على هيئة الخبرة المتكررة بألم الصدمة. وقد يحدث التكرار إما فى العقل على هيئة أحلام، أو فى التحول؛ وقد يكون داخل مجموعة محددة من الظواهر، أو أن يتكرر فعلاً فى إحدى صور الصدمة نفسها.



وهذا يظهر الدليل على وجود خط متغلغل
بعمق فى طبيعة الإنسان يتجه نحو الألم،
والتعاسة فى النهاية نحو الموت.



وقد فكر فى هذا كمبدأ بيولوجى (وحتى كسمولوجى) عام.

ولقد اندهش فرويد من أن الجنود الذين أصابتهم الصدمات في الحرب العالمية الأولى يعيشون نفس الصدمات في الأحلام وفي ذكرياتهم وأحلام يقظتهم . هذا الاضطرار التكرارى كان مناقضاً لمبدئه القائل بأن العقل يعمل على تخفيف التوتر والألم . فى هذه الأمثلة كان يتم استدعاء الألم والموت الى الحياة مرة أخرى .



أنا أسمى ذلك « غريزة الموت » .
ولكنى لا أعتقد أنها تلاحظ
مباشرة فى جلسات التحليل
النفسى فهى صامتة « إكلينيكيا » .



ولقد اعتقد فرويد أنه لا توجد طريقة يتم
بها التحليل النفسى كما كانت آنذاك عام
١٩٢٠ ، ويمكن أن توضح رغبة الإنسان
لتحطيم الذات . إذا كان تحطيم الذات وراء
تكرار التجربة ، ولكن لا يمكن تأكيد ذلك
بالطرق العملية التى كانت مرتكزة بشكل
كبير على تفسير الرموز وتحليل الأحلام .

وقد أتبع الثورة في فهم التحول (والتحول العكسي)، والذي ساهم فيهما مفهوم الهوية الإسقاطية إسهاماً عظيماً؛ فسعى عدد من المحللين من جماعة كلاين إلى إظهار أن غريزة الموت ليست خاملة إكلينيكياً.



وقد أظهرت غريزة الموت نفسها إكلينيكياً في التفاعلات العميقة للانقسام والتحويل اللاإرادي وعلاقة التحويل الانعكاسي بين المريض والمحلل.



وطالما اعتقدت ميلاني
كلاين أن حالة الإنسان
ارتكزت على النضال للتعامل
مع أو تحجيم العدوانية أو
لتعظيم خاصية الحب إلى الحد
الأقصى في قلب الإنسان .
وتوضيحتها لحالات
الانفصام الشخصية ارتكز
بقوة على فهم ما يمكن أن
يحدث إذا فشل هذا النضال .

يستهلك مرضى انفصام
الشخصية بواسطة
الخيالات الجامحة حول
تشئت عقولهم .

فلقد عانوا من العدوانية
المواجهة ذاتياً من داخل
أنفسهم .

بدأت جماعة المحللين المستقلين. وخاصة دونالد وينكوت - في تقديم اسهامات أصيلة خاصة بهم، وفي تكوين شخصية مميزة للمجموعة. ولقد كانوا عادة متأثرين إلى حد كبير بميلاني كلاين، بالرغم من أنهم كانوا يرفضون بعض نظرياتها.



ولقد اختفت المعارضة من قبل إدوارد جلوفر، ومليتا سكيديبرج، عندما تخلى جلوفر عن عضويته الإنجليزية. وانتقلت جمعية التحليل النفسى فى عام ١٩٤٤ مع مليتا الى أمريكا.

وقد تقدم الكثير من الطلاب ليتدربوا مع ميلانى كلاين، وزملائها، وبعد حوالى عشر سنوات، قامت بوصف حالة الانفصام الشخصى، وقد أعادت كلاين تأسيس نفسها كعضو مركزى فى مجموعتها المتسعة. ولم تعد جمعية كاملة، ولكنها أصبحت بالتحديد مجموعة كلاينية.

وقد كانت مجموعة «أنا فرويد»، كذلك جاذبة للكثير من الطلاب، كما تلقت الكثير من أموال البحث، وخاصة من أمريكا. وقد تجنببت تهديد جمعية التحليل النفسى، وقيدت نفسها بشكل كبير بالمؤسسة المنفصلة التى أسستها للبحث والتدريب على العلاج النفسى للأطفال، «عيادة الهامبستيد».

أبحاث كلاين عن الحسد:

فى الخمسينيات، كتبت ميلانى كلاين قدراً هائلاً من الأبحاث، فكتبت على سبيل المثال بحثين مطولين «عن الهوية» طورت فيه موضوع الهوية الإسقاطية وزودته بأمثلة عديدة من المرضى ومن الحياة ومن الأدب - أما البحث الثانى عنوانه «الحسد والشعور بالامتنان» (١٩٥٧) وكان بمثابة آخر إسهامات كلاين العظيمة، وكان أيضاً بمثابة القشة الأخيرة لباحثين آخرين حاولوا مجاراتها فى العمل النفسى. لم يستطع دونالد وينيكوت الذى كان يكن الكثير من التقدير لأبحاث ميلانى، لم يستطع أن يهضم فكرة ميلانى عن الحسد.

بدلاً من فكرة كلاين عن العدوانية الذاتية والحسد، فإن تلك العدوانية لا تأتى إلا من البيئة المحيطة التى لا تُسهل عملية النمو الجسدى والنفسى بصورة منطقية.

أصبح الحسد فى يومنا الراهن «شارة» تدل على المنتمين أو غير المنتمين إلى جماعة.





وافق أعضاء الجماعة على أن الشعور
المبكر بالحسد إنما ينمو منذ بداية الحياة
كجزء من صراع ذاتي يأتي ضمن
الميراث الإنساني.

أما أولئك - الذين لا ينتمون إلى
الجماعة يعتقدون أن الحسد
يتطور إلى مرحلة من الإحباط
والشعور بالإهمال والرفض.

وما أهمية نظرية ميلانى عن الحسد ؟
لقد ظلت ميلانى بقية حياتها مهتمة
بالنواحي الخاصة بالعدوانية لدى
الإنسان .



قامت حنا سيجال Hanna Segal وهى إحدى تلميذات ميلانى كلاين بتوصيف حالة التدمير الذاتى لغريزة الموت، وضربت على ذلك مثلاً برواية جاك لندن Jack London التى عنوانها مارتن إيدن Martin Eden حيث يحاول مارتن الانتحار غرقاً، لكنه بشكل لا إرادى يقوم بالسباحة. «لقد كانت تلك غريزة البقاء التى تعمل على نحو آلى. لقد توقف عن السباحة، لكنه فى اللحظة اتى شعر أن المياه ترتفع أعلى من فمه، حرك كلتى يديه ليرتفع على المياه».



صاحب ذلك صوت يشبه النخير تعبيراً عن سخرية مارتن واحتقاره - حىال تلك الرغبة من أجل البقاء. وبينما كان يغرق شعر بالألم حاد فى صدره. «لم يكن ذلك الألم صادراً من الموت، لكنه كان ينبعث من شعور الوعى - «إنها الحياة، آلام الحياة، ذلك الإحساس الخانق، تك كانت آخر لطمة توجهها له الحياة». لكى يظل على قيد الحياة، كان عليه منازلة تلك الرغبة التى داهمته للحياة. إن غريزة الموت تهاجم الحياة نفسها، من أجل بقائها هى، وهذا هو مصدر الألم الحقيقى.

تعريف «الحسد»

لكي يظل الطفل على قيد الحياة، يتحتم مواجهة عملية التدمير الذاتى التى يمارسها العقل عى نحو عاجل. لاحظت ميلانى كلاين أن الطفل يوجه كراهيته للحياة نحو شخص أو شيء آخر، وهو فى هذا يحارب عملية التدمير الذاتى بتحويلها إلى مكان آخر، أى شيء آخر يمثل الحياة، خاصة ذلك الشيء أو ذلك الشخص الذى يسعى للحفاظ على حياة الطفل. يجد الطفل ذلك الشيء فى شخص أمه، أو ذلك الجزء اذى يمنحه البقاء من جسمها - ثديها.



تؤدي عملية إخراج غريزة الموت من الذات إلى العالم الخارجي إلى خلق أوهام
مثل امتصاص الحياة من شيء ما، أو الهجوم على الآخرين، أو السرقة، أو تخطيط
الأشياء.



يرتبط بذلك
لاعتقاد أن ذلك الشيء
نفسه يمتلك قدراً
مساوياً من العنف
المضاد يواجهه به الجهة
البادئة بالعدوان.

تعتقد ميلاني كلاين أنها وجدت
تفسيراً مناسباً لتلك المراحل الأولى
لدى الأطفال الذين تتطور فيهم نوبات
الخوف والعدوانية إلى حالات من
الرعب والكوابيس الليلية. يعتبر ذلك
أساساً لحالة الانفصام في الشخصية
وتعبيراً مباشراً عن غريزة الموت.

وفاة ميلانى كلاين

بعد ذلك بفترة قصيرة انهارت ميلانى فى أجازة صيف عام ١٩٦٠ ، وقد أعادها إلى المنزل أكثر زملائها إخلاصاً إستير بيك (١٩٠١-١٩٨٣) . وقد سعى بيك لتأييد أفكار كلاين بملاحظة الأطفال مع أمهاتهم فى أيام حياتهم الأولى .



وتم تشخيص المرض عى أنه سرطان . وبعد عملية جراحية، سقطت ميلانى بعدها من فوق السرير وكسرت مفصل الفخذ . وقد أدى هذا إلى تعقيدات لم تسكن هى من التغلب عليها، وتوفيت ميلانى كلاين فى الثانى والعشرين من سبتمبر عام ١٩٦٠ . يقول بيتى جوزيف (أحد أتباع كلين المبدعين) أنه أخيراً، حتى فى المستشفى، كانت ميلانى مصرة على اكتشاف خبرة الموت . كانت «تواقة إلى التجربة»، وكم كانت سعيدة بتجاربها الكثيرة التى حصلت من خلالها على الكثير من الرضا .

هيرات ميلانى كلاين المستمر

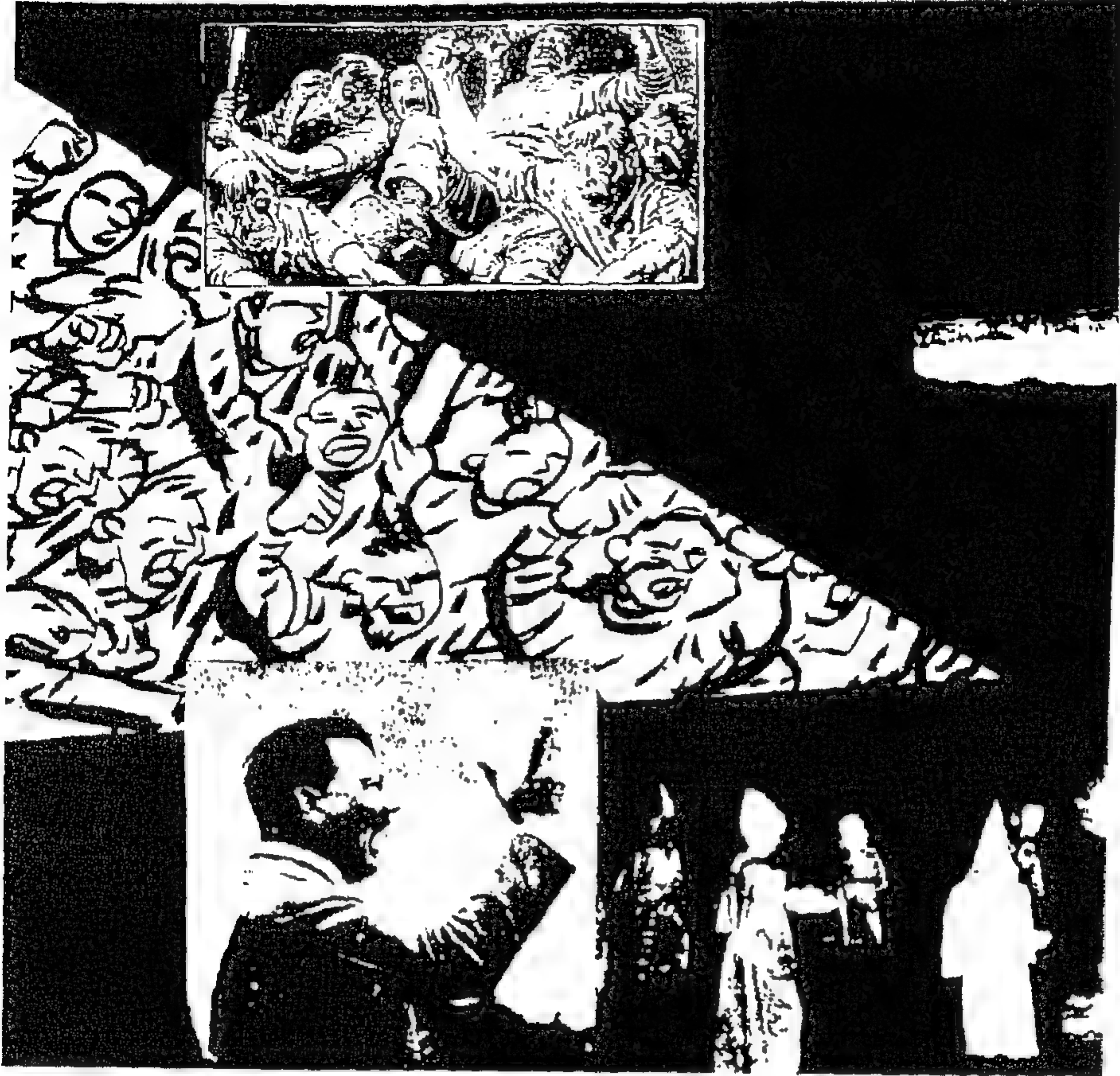
لقد عملت ميلانى كلاين لتنشئ أفكارها بشكل صحيح حتى النهاية. وقد كانت لا تزال تبتغى طرقاً جديدة لتقديمها، وتبحث عن طرق تجعل بها نظرياتها أكثر اتساقاً. وقد تكررت خلفها مجموعة من الطلاب والزملاء المخلصين. ويرجع الفضل إليها استمرار تواصلها فى الجهود الحية العاملة على تطوير عملها، ولتكوين قدر من المعرفة المترابطة؛ ولاكتشاف طرق جديدة للعمل مع الحالات العنيدة وخلق أجيال مستقبلية من الطلاب.



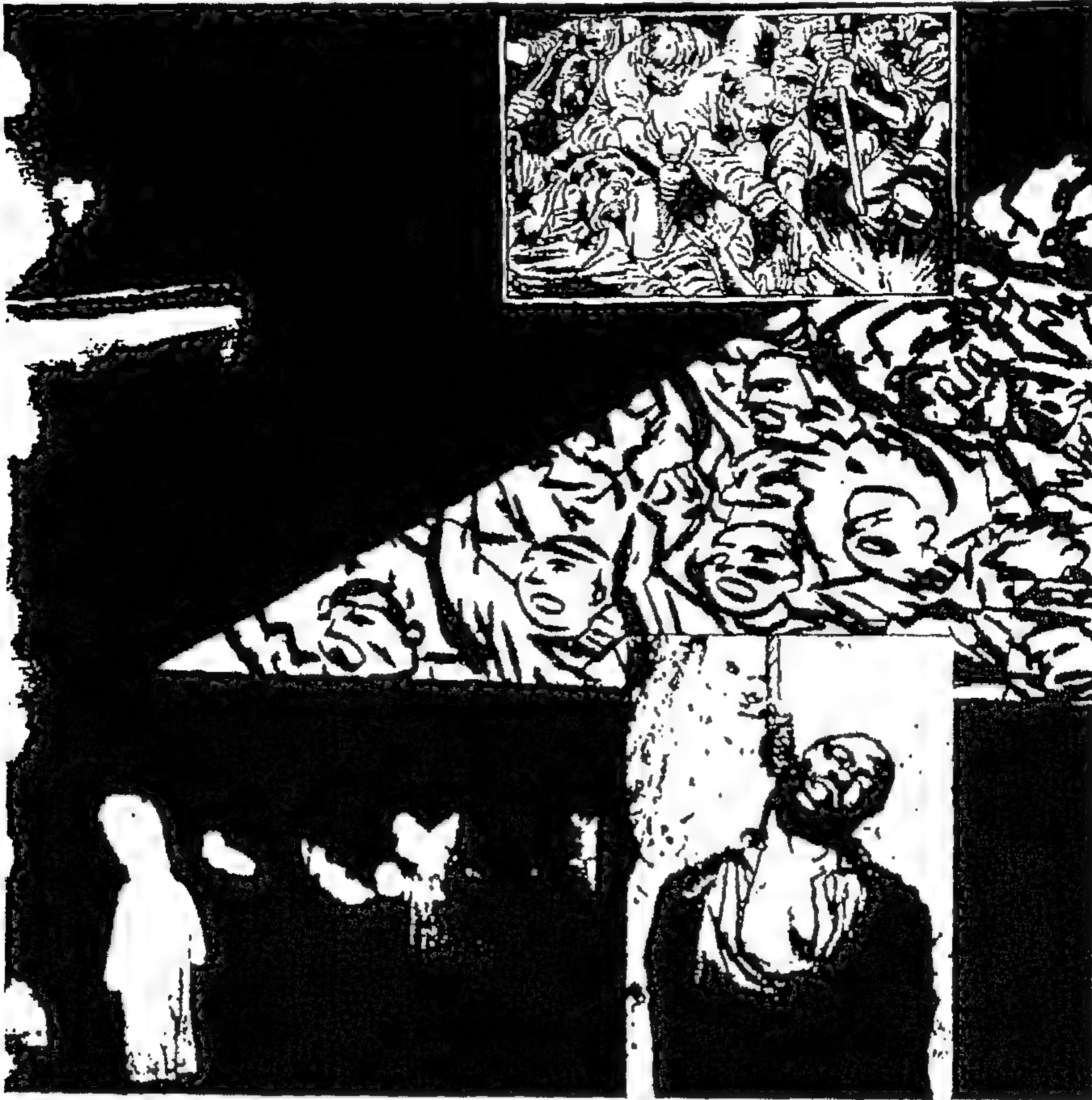
وقد كانت ميلانى كلاين فى الجزء الأعظم من حياتها المهنية محللة نفسية بريطانية. وكانت أفكارها إلى حد كبير نتاج جماعة التحليل النفسى البريطانية. وكثيراً ما أتى محللون نفسيون من بلاد أخرى إلى بريطانيا من أجل التدريب معها ومع مجموعتها. ويزداد الاهتمام بعمل كلاين فى معظم مراكز التحليل النفسى العظمى فى العالم.

كلاين والعلاج الجماعي

ولقد اثبتت أفكار كلاين قابليتها الخاصة للتطبيق فى كثير من الأماكن غير حجرة الاستشارة النفسية القاسية. وقد حدث هذا على الرغم من قسوة ميلانى كلاين المستمرة فى اتباع طريقته التحليلية الخاصة. ولقد كانت هناك طرق كثيرة تم من خلالها تبني أفكارها وتطوير أتباعها فى أحاديث أكاديمية وثقافية فى نطاق أوسع وبسبب خصائص العلاقات بين الأشخاص التى تميز مفهومها عن الهوية الإسقاطية، أدت أفكار كلاين الى وجود أشكال أخرى من العلاج النفسى، وخاصة العلاج الجماعى. وقد كانت العمليات المتضمنة فى الهوية الإسقاطية المطمورة بعمق فى الحياة الاجتماعية، حتى إنها قد تكون لبنتها الأولى.



تحدث الهوية الإسقاطية فى مجموعات، حتى إنها قد تكون العملية الأساسية التى تلحم الأفراد داخل مجموعات. هذا هو السبب وراء ميل السلوك الجماعى ليكون بدائياً؛ فدمج أجزاء الأنا من آخرين فى البيئة الاجتماعية، يمكن أن ينتج عنه شخص يكون وعاء إسقاطات مماثلة من الآخرين. مع دور غير ارادى محدد بقوة للعمل من أجل المجموعة كلها. وقد جعلنا التاريخ نألف هذه الظاهرة؛ إذ يسقط الذنب على شخص واحد يقوم عندئذ بدور كبش الفداء. ولقد تم مباشرة الكثير من أعمال كلاين فى المجال الاجتماعى فى عيادة تافيسوك فى لندن، والتى بدأها ويلفرد بايون وتبعه آخرون، مثل إيزابل منزيز، وإليوت جاك.



كلاين والمساواة بين الجنسين

لقد ركزت ميلانى كلاين على دور الأم كرمز مهم، ولقد جعل هذا الأفكار الكلينية ملائمة ومنفتحة لنهر من التفكير المنادى بالمساواة بين الجنسين فى بريطانيا ودولياً. وقد قامت جوليت ميتشل - تقريباً أكثر المنادين المعاصرين بالمساواة بين الجنسين أهمية بعد فرويد بالنسبة لأفكار الاختلافات الجنسية بين الرجال والنساء - بالرجوع فى الثمانينيات إلى كتابات ميلانى كلاين من أجل المحددات النفسية الأولى للأجناس الاجتماعية.



كلاين و لاكان Klein & Iacan

وقد أثارت نظريات جاك لاكان (١٩٠١ - ١٩٨١) اهتماماً أكاديمياً كبيراً فى ميدان التحليل النفسى. وبسبب فكرة لاكان عن قاعدة «اسم الأب» le nom du père ، سعى الكثير من أتباع لاكان أيضاً إلى المنظور الأكثر توازناً الذى حققته ميلانى كلاين فى التأكيد على الأم - وعلى دور كل من الأب والأم فى «شكل الأبوين المتحدين».

وقد كانت هدية ميلانى كلاين النهائية الأخيرة التى قدمتها إلينا منشوراً قدم
بعد وفاتها برواية جلسات التحليل جلسة بعد جلسة، تحت عنوان «قصة تحليل
طفل». وكانت هذه قصة تحليل ريتشارد، وقد كان هو الطفل الذى قابلناه من قبل،
والذى مثل. أتباع مسز كلاين تعلم الإبقاء عليها كصديقة عمره بإبقائها حية
بداخله إلى الأبد.



المشروع القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

- ١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .
- ٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .
- ٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .
- ٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .
- ٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .
- ٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

١ - اللغة العليا (طبعة ثانية)	جون كوين	ت : أحمد درويش
٢ - الوثنية والإسلام	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بليغ
٣ - التراث المسروق	جورج جيمس	ت : شوقي جلال
٤ - كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنكوفا	ت : أحمد الحضري
٥ - ثريا فى غيبوبة	إسماعيل قصيح	ت : محمد علاء الدين منصور
٦ - اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	ت : سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
٧ - العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	ت : يوسف الأنطكى
٨ - مشعل الحرائق	ماكس فريش	ت : مصطفى ماهر
٩ - التغيرات البيئية	أندروس، جودى	ت : محمود محمد عاشور
١٠ - خطاب الحكاية	جيرار چينيت	ت : محمد مقصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
١١ - مختارات	فيسرافا شيمبوريسكا	ت : هناء عبد الفتاح
١٢ - طريق الحرير	ديفيد براونيسون وأيرين فرانك	ت : أحمد محمود
١٣ - ديانة الساميين	روبرتسن سميث	ت : عبد الوهاب علوب
١٤ - التحليل النفسى والأدب	جان بيلمان نويل	ت : حسن المودن
١٥ - الحركات الفنية	إدوارد لويس سميث	ت : أشرف رقيق عفيفى
١٦ - أثينة السوداء	مارتن برنال	ت : بإشراف / أحمد عثمان
١٧ - مختارات	فيليب لاركين	ت : محمد مصطفى بدوى
١٨ - الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	ت : طلعت شاهين
١٩ - الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	ت : نعيم عطية
٢٠ - قصة العلم	ج. ج. كراوثر	ت: يعنى طريف الخولى / بدوى عبد الفتاح
٢١ - خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجى	ت : ماجدة العنانى
٢٢ - مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	ت : سيد أحمد على الناصرى
٢٣ - تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	ت : سعيد توفيق
٢٤ - ظلال المستقبل	باتريك بارندر	ت : بكر عباس
٢٥ - مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقي شتا
٢٦ - دين مصر العام	محمد حسين هيكل	ت : أحمد محمد حسين هيكل
٢٧ - التنوع البشرى الخلاق	مقالات	ت : نخبه
٢٨ - رسالة فى التسامح	جون لوك	ت : منى أبوسنه
٢٩ - الموت والوجود	جيمس ب. كارس	ت : بدر الديب
٣٠ - الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بليغ
٣١ - مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كايين	ت : عبد الستار الحلوجى / عبد الوهاب علوب
٣٢ - الانقراض	ديفيد روس	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣ - التاريخ الاقتصادى لأفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	ت : أحمد فؤاد بليغ
٣٤ - الرواية العربية	روجر آلن	ت : حصه إبراهيم المنيف
٣٥ - الأسطورة والحداثة	بول . ب . ديكسون	ت : خليل كلفت

٣٦ - نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	ت : حياة جاسم محمد
٣٧ - واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	ت : جمال عبد الرحيم
٣٨ - نقد الحداثة	ألن تورين	ت : أنور مغيث
٣٩ - الإغريق والحسد	بيتر والكوت	ت : منيرة كروان
٤٠ - قصائد حب	آن سكستون	ت : محمد عيد إبراهيم
٤١ - ما بعد المركزية الأوروبية	بيتر جران	ت : عاطف أحمد / إبراهيم فتحي / محمود ماجد
٤٢ - عالم ماك	بنجامين باربر	ت : أحمد محمود
٤٣ - اللهب المزدوج	أوكتايفو پاث	ت : المهدي أخريف
٤٤ - بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلي	ت : مارلين تادرس
٤٥ - التراث المغدور	روبرت ج دنيا - جون ف أ فاين	ت : أحمد محمود
٤٦ - عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	ت : محمود السيد علي
٤٧ - تاريخ النقد الأدبي الحديث ج١	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨ - حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ت : ماهر جويجاتي
٤٩ - الإسلام في البلقان	هـ . ت . نوريس	ت : عبد الوهاب علوب
٥٠ - ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	ت : محمد برادة وعثمانى الميلود ويوسف الأنطكى
٥١ - مسار الرواية الإسبانية الأمريكية	داريو بيانوبيا وخ. م بينياليستي	ت : محمد أبو العطا
٥٢ - العلاج النفسى التدعيمى	بيتر . ن . نوفاليس وستيفن . ج . روجسيفيتز وروجر بيل	ت : لطفى فطيم وعادل دمرداش
٥٣ - الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	ت : مرسى سعد الدين
٥٤ - المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	ت : محسن مصيلحي
٥٥ - ما وراء العلم	جون بولكنجهوم	ت : على يوسف على
٥٦ - الأعمال الشعرية الكاملة (١)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود على مكى
٥٧ - الأعمال الشعرية الكاملة (٢)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود السيد ، ماهر البطوطى
٥٨ - مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمد أبو العطا
٥٩ - المحبرة	كارلوس مونييث	ت : السيد السيد سهيم
٦٠ - التصميم والشكل	جوهانز ايتين	ت : صبرى محمد عبد الغنى
٦١ - موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميث	مراجعة وإشراف : محمد الجوهري
٦٢ - لذة النص	رولان بارت	ت : محمد خير البقاعى .
٦٣ - تاريخ النقد الأدبي الحديث ج٢	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤ - برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	ت : رمسيس عوض .
٦٥ - فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	ت : رمسيس عوض .
٦٦ - خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧ - مختارات	فرناندو بيسوا	ت : المهدي أخريف
٦٨ - نقاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	ت : أشرف الصباغ
٦٩ - العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	ت : أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠ - ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجت	ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١ - السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	ت : حسين محمود

- ٧٢ - السياسى العجوز ت . س . إليوت
٧٣ - نقد استجابة القارئ جين . ب . تومكينز
٧٤ - صلاح الدين والماليك فى مصر ل . ا . سيمينوفا
٧٥ - فن التراجم والسير الذاتية أندريه موروا
٧٦ - چاك لاكان وإغواء التحليل النفسى مجموعة من الكتاب
٧٧ - تاريخ النقد الأدبى الحديث ج ٢ رينيه ويليك
٧٨ - العولة: النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية رونالد روبرتسون
٧٩ - شعرية التأليف بوريس أوسبينسكى
٨٠ - بوشكين عند «نافورة الدموع» ألكسندر بوشكين
٨١ - الجماعات المتخيلة بندكت أندرسن
٨٢ - مسرح ميجيل ميجيل دى أونامونو
٨٣ - مختارات غوتفريد بن
٨٤ - موسوعة الأدب والنقد مجموعة من الكتاب
٨٥ - منصور الحلاج (مسرحية) صلاح زكى أقطاي
٨٦ - طول الليل جمال مير صادقى
٨٧ - نون والقلم جلال آل أحمد
٨٨ - الابتلاء بالتغريب جلال آل أحمد
٨٩ - الطريق الثالث أنتونى جينتز
٩٠ - وسم السيف (قصص) نخبة من كتاب أمريكا اللاتينية
٩١ - المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق باربر الاسوستكا
٩٢ - أساليب ومضامين المسرح كارلوس ميجيل
الإسباني وأمريكى المعاصر مايك فيذرستون وسكوت لاش
٩٣ - محدثات العولة صمويل بيكيت
٩٤ - الحب الأول والصحة أنطونيو بويرو بايخو
٩٥ - مختارات من المسرح الإسباني قصص مختارة
٩٦ - ثلاث زنبقات ووردة فرنان برودل
٩٧ - هوية فرنسا (المجلد الأول) نماذج ومقالات
٩٨ - الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى ديفيد روبنسون
٩٩ - تاريخ السينما العالمية بول هيرست وجراهام تومبسون
١٠٠ - مساعلة العولة بيرنار فاليط
١٠١ - النص الروائى (تقنيات ومناهج) عبد الكريم الخطيبى
١٠٢ - السياسة والتسامح عبد الوهاب المؤدب
١٠٣ - قبر ابن عربى يليه آباء برتولت بريشت
١٠٤ - أوبرا ماهوجنى جيرارچينيت
١٠٥ - مدخل إلى النص الجامع د. ماريا خيسوس روبييرامتى
١٠٦ - الأدب الأندلسى نخبة
١٠٧ - صررة القدائى فى الشعر الأمريكى المعاصر
- ت : فؤاد مجلى
ت : حسن ناظم وعلى حاكم
ت : حسن بيومى
ت : أحمد درويش
ت : عبد المقصود عبد الكريم
ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
ت : أحمد محمود ونورا أمين
ت : سعيد الفانمى وناصر حلاوى
ت : مكارم الفجرى
ت : محمد طارق الشرقاوى
ت : محمود السيد على
ت : خالد المعالى
ت : عبد الحميد شبيحة
ت : عبد الرازق بركات
ت : أحمد فتحى يوسف شتا
ت : ماجدة العنانى
ت : إبراهيم الدسوقي شتا
ت : أحمد زايد ومحمد محيى الدين
ت : محمد إبراهيم مبروك
ت : محمد هناء عبد الفتاح

ت : نادية جمال الدين
ت : عبد الوهاب علوب
ت : فوزية العشماوى
ت : سرى محمد محمد عبد اللطيف
ت : إدوار الخراط
ت : بشير السباعى
ت : أشرف الصباغ
ت : إبراهيم قنديل
ت : إبراهيم فتحى
ت : رشيد بنحدو
ت : عز الدين الكتانى الإدريسى
ت : محمد بنيس
ت : عبد الغفار مكاوى
ت : عبد العزيز شبيل
ت : أشرف على دعوير
ت : محمد عبد الله الجعيدى

١٠٨ - ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي	مجموعة من النقاد	ت : محمود على مكى
١٠٩ - حروب المياه	جون بولوك وعادل درويش	ت : هاشم أحمد محمد
١١٠ - النساء فى العالم النامى	حسنة بيجوم	ت : منى قطان
١١١ - المرأة والجريمة	فرانسييس هيندسون	ت : ريهام حسين إبراهيم
١١٢ - الاحتجاج الهادئ	أرلين علوى ماكليود	ت : إكرام يوسف
١١٣ - راية التمرد	سادى پلانت	ت : أحمد حسان
١١٤ - مسرحيتا حصاد كرنجى وسكان المستنق	ول شوينكا	ت : نسيم مجلى
١١٥ - غرفة تخص المرء وحده	فرچينيا وولف	ت : سمىة رمضان
١١٦ - امرأة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	ت : نهاد أحمد سالم
١١٧ - المرأة والجنوسة فى الإسلام	ليلى أحمد	ت : منى إبراهيم ، وهالة كمال
١١٨ - النهضة النسائية فى مصر	بث بارون	ت : لميس النقاش
١١٩ - النساء والأسرة وقوانين الطلاق	أميرة الأزهرى سنيل	ت : بإشراف/ رؤوف عباس
١٢٠ - الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	ت : نخبة من المترجمين
١٢١ - الدليل الصغير فى كتابة المرأة العربية	فاطمة موسى	ت : محمد الجندى ، وإيزابيل كمال
١٢٢ - نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان	جوزيف فوجت	ت : منيرة كروان
١٢٣ - إمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	نيل الكسندر وفنادولينا	ت: أنور محمد إبراهيم
١٢٤ - الفجر الكاذب	جون جراى	ت : أحمد فؤاد بلبع
١٢٥ - التحليل الموسيقى	سيدريك ثورپ ديفى	ت : سمحه الخولى
١٢٦ - فعل القراءة	قولفانچ إيسر	ت : عبد الوهاب علوب
١٢٧ - إرهاب	صفاء فتحى	ت : بشير السباعى
١٢٨ - الأدب المقارن	سوزان باسنيت	ت : أميرة حسن نويرة
١٢٩ - الرواية الاسبانية المعاصرة	ماريا دولورس أسيس جاروته	ت : محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠ - الشرق يصعد ثانية	أندريه جوند فراتك	ت : شوقى جلال
١٣١ - مصر القديمة (التاريخ الاجتماعى)	مجموعة من المؤلفين	ت : لويس بقطر
١٣٢ - ثقافة العولة	مايك فيذرستون	ت : عبد الوهاب علوب
١٣٣ - الخوف من المرايا	طارق على	ت : طلعت الشايب
١٣٤ - تشريح حضارة	بارى ج. كيمب	ت : أحمد محمود
١٣٥ - المختار من نقد س. إلبرت (ثلاثة أجزاء)	ت. س. إلبرت	ت : ماهر شفيق فريد
١٣٦ - فلاحو الباشا	كينيث كونو	ت : سحر توفيق
١٣٧ - متكرات ضابط فى الحملة الفرنسية	جوزيف مارى مواريه	ت : كاميليا صبحى
١٣٨ - عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	إيقلينا تارونى	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩ - باريسيفال	ريشارد فاچنر	ت : مصطفى ماهر
١٤٠ - حيث تلتقى الأنهار	هربرت ميسن	ت : أمل الجبورى
١٤١ - اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	ت : نعيم عطية
١٤٢ - الإسكندرية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	ت : حسن بيومى
١٤٣ - قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى	ديريك لايدار	ت : عدلى السمري
١٤٤ - صاحبة اللوكاندة	كارلو جوادونى	ت : سلامة محمد سليمان

١٤٥ - موت أرتيميو كروث	كارلوس فوينتس	ت : أحمد حسان
١٤٦ - الورقة الحمراء	ميجيل دى ليبس	ت : على عبد الرؤوف البمبي
١٤٧ - خطبة الإدانة الطويلة	تانكريد دورست	ت : عبد الغفار مكارى
١٤٨ - القصة القصيرة (النظرية والتقنية)	إنريكي أندرسون إمبرت	ت : على إبراهيم على منوفى
١٤٩ - النظرية الشعرية عند إلبرت وأنونيس	عاطف فضول	ت : أسامة إسبر
١٥٠ - التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليمان	ت: منيرة كروان
١٥١ - هوية فرنسا (مج ٢ ، ج ١)	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
١٥٢ - عدالة الهنود وقصص أخرى	نخبة من الكتاب	ت : محمد محمد الخطاى
١٥٣ - غرام الفراغة	فيولين فاتويك	ت : فاطمة عبد الله محمود
١٥٤ - مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	ت : خليل كلفت
١٥٥ - الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة من الشعراء	ت : أحمد مرسى
١٥٦ - المدارس الجمالية الكبرى	جى آنبال وآلان وأوديت فيرمو	ت : مى التلمسانى
١٥٧ - خسرو وشيرين	النظامى الكنجوى	ت : عبد العزيز يقوش
١٥٨ - هوية فرنسا (مج ٢ ، ج ٢)	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
١٥٩ - الإيديولوجية	ديفيد هوكس	ت : إبراهيم فتحى
١٦٠ - آلة الطبيعة	بول إيرليش	ت : حسين بيومى
١٦١ - من المسرح الإسيانى	اليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	ت : زيدان عبد الحليم زيدان
١٦٢ - تاريخ الكنيسة	يوحنا الآسيوى	ت : صلاح عبد العزيز محجوب
١٦٣ - موسوعة علم الاجتماع ج ١	جوردون مارشال	ت بإشراف : محمد الجوهري
١٦٤ - شامبوليون (حياة من نور)	جان لاکوتير	ت : نبيل سعد
١٦٥ - حكايات الثعلب	أ . ن أفانا سيفا	ت : سهير المصادفة
١٦٦ - العلاقات بين المتنين واللمانين فى إسرائيل	يشعياهو ليفمان	ت : محمد محمود أبو غدير
١٦٧ - فى عالم طاغور	رابندراناث طاغور	ت : شكرى محمد عياد
١٦٨ - دراسات فى الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	ت : شكرى محمد عياد
١٦٩ - إبداعات أدبية	مجموعة من المبدعين	ت : شكرى محمد عياد
١٧٠ - الطريق	ميغيل دليبيس	ت : بسام ياسين رشيد
١٧١ - وضع حد	فرانك بيجو	ت : هدى حسين
١٧٢ - حجر الشمس	مختارات	ت : محمد محمد الخطاى
١٧٣ - معنى الجمال	ولتر ت . ستيس	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤ - صناعة الثقافة السوداء	ايليس كاشمور	ت : أحمد محمود
١٧٥ - التليفزيون فى الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦ - نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	ت : جلال البنا
١٧٧ - أنطون تشيخوف	هنرى تروايا	ت : حصة إبراهيم منيف
١٧٨ - مختارات من الشعر اليونانى الحديث	نخبة من الشعراء	ت : محمد حمدى إبراهيم
١٧٩ - حكايات أيسوب	أيسوب	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠ - قصة جاويد	إسماعيل فصيح	ت : سليم عبدالأمير حمدان
١٨١ - النقد الأدبى الأمريكى	فنسننت . ب . ليتش	ت : محمد يحيى

- ١٨٢ - العنف والنبوة و . ب . بيتس
- ١٨٣ - جان كوكتو على شاشة السينما رينيه جيلسون
- ١٨٤ - القاهرة .. حالة لا تنام هانز إيندورفر
- ١٨٥ - أسفار العهد القديم توماس تومسن
- ١٨٦ - معجم مصطلحات هيجل ميخائيل أنوود
- ١٨٧ - الأرضة بـُزرج علوى
- ١٨٨ - موت الأدب الفين كرنان
- ١٨٩ - العمى والبصيرة پول دى مان
- ١٩٠ - محاورات كونفوشيوس كونفوشيوس
- ١٩١ - الكلام رأسمال الحاج أبو بكر إمام
- ١٩٢ - ساحت نامه إبراهيم بك جـ١ زين العابدين المراغى
- ١٩٣ - عامل المنجم بيتر أبراهامز
- ١٩٤ - مختارات من النقد الأنجلو-أمريكي مجموعة من النقاد
- ١٩٥ - شتاء ٨٤ إسماعيل قصيح
- ١٩٦ - المهلة الأخيرة فالنتين راسيوتين
- ١٩٧ - الفاروق شمس العلماء شبلى النعمانى
- ١٩٨ - الاتصال الجماهيرى إدوين إمري وآخرون
- ١٩٩ - تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية يعقوب لاندواى
- ٢٠٠ - ضحايا التنمية جيرمى سيبورك
- ٢٠١ - الجانب الدينى للفلسفة جوزايا رويس
- ٢٠٢ - تاريخ النقد الأدبى الحديث جـ٢ رينيه ويليك
- ٢٠٣ - الشعر والشاعرية أطفاف حسين حالى
- ٢٠٤ - تاريخ نقد العهد القديم زلمان شازار
- ٢٠٥ - الجينات والشعوب واللغات لويجى لوقا كافالى - سفورزا
- ٢٠٦ - الهيولية تصنع علماً جديداً جيمس جلايك
- ٢٠٧ - ليل إفريقي رامون خوتاسندير
- ٢٠٨ - شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى دان أوريان
- ٢٠٩ - السرد والمسرح مجموعة من المؤلفين
- ٢١٠ - مثنويات حكيم سنائى سنائى الغزنوى
- ٢١١ - فردينان دوسوسير جوناثان كلر
- ٢١٢ - قصص الأمير مرزبان مرزبان بن رستم بن شروين
- ٢١٣ - مصر منذ قوم نالون حتى رجل عبد الناصر ريمون فلاور
- ٢١٤ - قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع أنتونى جيدنز
- ٢١٥ - سياحت نامه إبراهيم بك جـ٢ زين العابدين المراغى
- ٢١٦ - جوانب أخرى من حياتهم مجموعة من المؤلفين
- ٢١٧ - مسرحيتان ظليعتان صمويل بيكيت
- ٢١٨ - راويلا خوليو كورتازان
- ت : ياسين طه حافظ
- ت : فتحى العشرى
- ت : دسوقي سعيد
- ت : عبد الوهاب علوب
- ت : إمام عبد الفتاح إمام
- ت : علاء منصور
- ت : بدر الديب
- ت : سعيد الغانمى
- ت : محسن سيد فرجاني
- ت : مصطفى حجازى السيد
- ت : محمود سلامة علاوى
- ت : محمد عبد الواحد محمد
- ت : ماهر شفيق فريد
- ت : محمد علاء الدين منصور
- ت : أشرف الصباغ
- ت : جلال السعيد الحفناوى
- ت : إبراهيم سلامة إبراهيم
- ت : جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
- ت : فخرى لبيب
- ت : أحمد الأنصارى
- ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
- ت : جلال السعيد الحفناوى
- ت : أحمد محمود هويدى
- ت : أحمد مستجير
- ت : على يوسف على
- ت : محمد أبو العطا عبد الرؤوف
- ت : محمد أحمد صالح
- ت : أشرف الصباغ
- ت : يوسف عبد الفتاح فرج
- ت : محمود حمدي عبد الغنى
- ت : يوسف عبد الفتاح فرج
- ت : سيد أحمد على الناصري
- ت : محمد محمود محي الدين
- ت : محمود سلامة علاوى
- ت : أشرف الصباغ
- ت : نادية البنهارى
- ت : على إبراهيم على منوفى

٢١٩ - بقايا اليوم	كانزو ايشجورو	ت : طلعت الشايب
٢٢٠ - الهيولية فى الكون	بارى باركر	ت : على يوسف على
٢٢١ - شعرية كفاقي	جريجورى جوزدانيس	ت : رفعت سلام
٢٢٢ - فرانز كافكا	رونالد جراى	ت : نسيم مجلى
٢٢٣ - العلم فى مجتمع حر	بول فيراينر	ت : السيد محمد نقادى
٢٢٤ - دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	ت : متى عبد الظاهر إبراهيم السيد
٢٢٥ - حكاية غريق	جابريل جارتيا ماركث	ت : السيد عبد الظاهر عبد الله
٢٢٦ - أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هربت اورانس	ت : طاهر محمد على البربرى
٢٢٧ - المسرح الإسباني فى القرن السابع عشر	موسى مارديا ديف بوركى	ت : السيد عبد الظاهر عبد الله
٢٢٨ - علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	ت : مارى تيريز عبد المسيح وخالد حسن
٢٢٩ - مأزق البطل الوحيد	نورمان كيماي	ت : أمير إبراهيم العمرى
٢٣٠ - عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣١ - الدرافيل	خايمى سالوم بيدال	ت : جمال أحمد عبد الرحمن
٢٣٢ - مابعد المعلومات	توم ستينر	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٣ - فكرة الاضمحلال	أرثر هيرمان	ت : طلعت الشايب
٢٣٤ - الإسلام فى السودان	ج. سينسر تريمنجهام	ت : فؤاد محمد عكود
٢٣٥ - ديوان شمس تبريزى ج ١	جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقي شتا
٢٣٦ - الولاية	ميشيل تود	ت : أحمد الطيب
٢٣٧ - مصر أرض الوادى	روين فيدين	ت : عنايات حسين طلعت
٢٣٨ - العولة والتحرير	الانكاد	ت : ياسر محمد جاد الله وعربى منبولى أحمد
٢٣٩ - العربى فى الأدب الإسرائيلى	جبلارافر - رايوخ	ت : نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠ - الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كامى حافظ	ت : صلاح عبد العزيز محمود
٢٤١ - فى انتظار البرابرة	ك. م كويتز	ت : ابتسام عبد الله سعيد
٢٤٢ - سبعة أنماط من الغموض	وليام إمبسون	ت : صبرى محمد حسن عبد النبى
٢٤٣ - تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ١)	ليفى بروفنسال	ت : مجموعة من المترجمين
٢٤٤ - الغليان	لاورا إسكييل	ت : نادية جمال الدين محمد
٢٤٥ - نساء مقاتلات	إليزابيتا أديس	ت : توفيق على منصور
٢٤٦ - قصص مختارة	جابريل جرتيا ماركث	ت : على إبراهيم على منوفى
٢٤٧ - الثقافة الجماهيرية والحدثة فى مصر	ولتر أرمبرست	ت : محمد الشرقاوى
٢٤٨ - حقول عدن الخضراء	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٢٤٩ - لغة التمزق	دراجو شتامبوك	ت : رفعت سلام
٢٥٠ - علم اجتماع العلوم	دومنيك فينك	ت : ماجدة أباطة
٢٥١ - موسوعة علم الاجتماع ج ٢	جوردون مارشال	ت : بإشراف : محمد الجوهري
٢٥٢ - رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	ت : على بدران
٢٥٣ - تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوفا	ت : حسن بيومى
٢٥٤ - الفلسفة	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥ - أفلاطون	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام

٢٥٦ - ديكارت	ديف روبنسون وجودي جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧ - تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلى رايت	ت : محمود سيد أحمد
٢٥٨ - الفجر	سير أنجوس فريزر	ت : عبادة كحيلة
٢٥٩ - مختارات من الشعر الأرمنى	نخبة	ت : قاروچان كازانچيان
٢٦٠ - موسوعة علم الاجتماع ج٣	جوردون مارشال	ت : بإشراف : محمد الجوهري
٢٦١ - رحلة فى فكر زكى نجيب محمود	زكى نجيب محمود	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢ - مدينة المعجزات	إدوارد مندوثا	ت : محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٦٣ - الكشف عن حافة الزمن	جون جرين	ت : على يوسف على
٢٦٤ - إبداعات شعرية مترجمة	هوراس / شلى	ت : لويس عوض
٢٦٥ - روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصموئيل جونسون	ت : لويس عوض
٢٦٦ - مدير المدرسة	جلال آل أحمد	ت : عادل عبد المنعم سويلم
٢٦٧ - فن الرواية	ميلان كونديرا	ت : بدر الدين عرودى
٢٦٨ - ديوان شمس تبريزى ج٢	جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقي شتا
٢٦٩ - وسط الجزيرة العربية وشرقها ج١	وليم جيفور بالجريف	ت : صبرى محمد حسن
٢٧٠ - وسط الجزيرة العربية وشرقها ج٢	وليم جيفور بالجريف	ت : صبرى محمد حسن
٢٧١ - الحضارة الغربية	توماس سى ، باترسون	ت : شوقى جلال
٢٧٢ - الأديرة الأثرية فى مصر	س. س. والترز	ت : إبراهيم سلامة
٢٧٣ - الاستعمار والثروة فى الشرق الأوسط	جوان آر. لوك	ت : عنان الشهاوى
٢٧٤ - السيدة بربارا	رومولو جلاجوس	ت : محمود على مكى
٢٧٥ - ت. س. (البيت شاعراً وناقداً وكاتباً مسرحياً)	أقلام مختلفة	ت : ماهر شفيق فريد
٢٧٦ - فنون السينما	فرانك جوتيران	ت : عبد القادر التمساني
٢٧٧ - الجينات : الصراع من أجل الحياة	بريان فورد	ت : أحمد فوزى
٢٧٨ - البدايات	إسحق عظيموف	ت : ظريف عبد الله
٢٧٩ - الحرب الباردة الثقافية	فرانسيس ستونر سوندرز	ت : طلعت الشايب
٢٨٠ - من الألب الهندى الحديث والمعاصر	بريم شند وأخرون	ت : سمير عبد الحميد
٢٨١ - الفردوس الأعلى	مولانا عبد الحليم شرر الكهنوى	ت : جلال الحفناوى
٢٨٢ - طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس ولبيرت	ت : سمير حنا صادق
٢٨٣ - السهل يحترق	خوان روافو	ت : على البمبى
٢٨٤ - هرقل مجنوناً	يوريبيدس	ت : أحمد عثمان
٢٨٥ - رحلة الخواجة حسن نظامى	حسن نظامى	ت : سمير عبد الحميد
٢٨٦ - سياحت نامه إبراهيم بك ج٢	زين العابدين المراغى	ت : محمود سلامة علاوى
٢٨٧ - الثقافة والعولة والنظام العالمى	أنتونى كينج	ت : محمد يحيى وآخرون
٢٨٨ - الفن الروائى	ديفيد لودج	ت : ماهر البطوطى
٢٨٩ - ديوان منجوهري الدامغانى	أبو نجم أحمد بن قوص	ت : محمد نور الدين
٢٩٠ - علم اللغة والترجمة	جورج موان	ت : أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١ - المسرح الإشباني فى القرن العشرين ج١	فرانشيسكو رويس رامون	ت : السيد عبد الظاهر
٢٩٢ - المسرح الإشباني فى القرن العشرين ج٢	فرانشيسكو رويس رامون	ت : السيد عبد الظاهر

٢٩٣ - مقدمة للأدب العربي	روجر آلان	ت : نخبة من المترجمين
٢٩٤ - فن الشعر	بوالو	ت : رجاء ياقوت صالح
٢٩٥ - سلطان الأسطورة	جوزيف كامبل	ت : بدر الدين حب الله الديب
٢٩٦ - مكبث	وليم شكسبير	ت : محمد مصطفى بدوي
٢٩٧ - فن الحرب بين اليونانية والسورية	ديونيسيوس ثراكس - يوسف الأهواني	ت : ماجدة محمد أنور
٢٩٨ - مأساة العبيد	أبو بكر تافاوايلويه	ت : مصطفى حجازي السيد
٢٩٩ - ثورة التكنولوجيا الحيوية	جين ل. ماركس	ت : هاشم أحمد فؤاد
٣٠٠ - أسطورة برومثيروس مج١	لويس عوض	ت : جمال الجزيري وبهاء چاهين
٣٠١ - أسطورة برومثيروس مج٢	لويس عوض	ت : جمال الجزيري ومحمد الجندي
٣٠٢ - فنجنشتين	جون هيتون وجودي جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٣ - بوذا	جين هوب وپورن فان لون	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤ - ماركس	ريوس	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥ - الجلد	كروزيو مالاپارته	ت : صلاح عبد الصبور
٣٠٦ - الحماسة - النقد الكانطي للتاريخ	چان - فرانسوا ليوتار	ت : نبيل سعد
٣٠٧ - الشعور	ديفيد بايينو	ت : محمود محمد أحمد
٣٠٨ - علم الوراثة	ستيف جونز	ت : ممدوح عبد المنعم أحمد
٣٠٩ - الذهن والمخ	انجوس چيلاتي	ت : جمال الجزيري
٣١٠ - يونج	ناجي هيد	ت : محيي الدين محمد حسن
٣١١ - مقال في المنهج الفلسفي	كولتجورد	ت : فاطمة إسماعيل
٣١٢ - روح الشعب الاسود	وليم دي بورز	ت : أسعد حليم
٣١٣ - أمثال فلسطينية	خاير بيان	ت : عبد الله الجعدي
٣١٤ - الفن كعدم	جينس مينيك	ت : هويدا السباعي
٣١٥ - جرامشي في العالم العربي	ميشيل برونديتو	ت : كاميليا صبحي
٣١٦ - محاكمة سقراط	أ. ف. ستون	ت : نسيم مجلى
٣١٧ - بلا غد	شير لايموفا - زنيكين	ت : أشرف الصباغ
٣١٨ - الألب الروسي في السنوات العشر الأخيرة	نخبة	ت : أشرف الصباغ
٣١٩ - صور دريدا	جايتير ياسبيفاك وكريستوفر نوريس	ت : حسام نايل
٣٢٠ - لمعة السراج لحضرة التاج	مؤلف مجهول	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٢١ - تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ج ١)	ليفى برو فنتسال	ت : نخبة من المترجمين
٣٢٢ - وجهات نظر حيثة في تاريخ الفن الغربي	دبليو. إيوجين كلينياور	ت : خالد مفلح حمزة
٣٢٣ - فن الساتورا	تراث يوناني قديم	ت : هانم سليمان
٣٢٤ - اللعب بالنار	أشرف أسدى	ت : محمود سلامة علاوى
٣٢٥ - عالم الآثار	فيليب بوسان	ت : كريستين يوسف
٣٢٦ - المعرفة والمصلحة	جورجين هابرماس	ت : حسن صقر
٣٢٧ - مختارات شعرية مترجمة	نخبة	ت : توفيق على منصور
٣٢٨ - يوسف وزليخة	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	ت : عبد العزيز بقوش
٣٢٩ - رسائل عيد الميلاد	تد هيوز	ت : محمد عيد إبراهيم

٣٣٠ - كل شيء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	ت : سامى صلاح
٣٣١ - عندما جاء السردين	ستيفن جراى	ت : سامية دياب
٣٣٢ - رحلة شهر العسل وقصص أخرى	نخبة	ت : على إبراهيم على منوفى
٣٣٣ - الإسلام فى بريطانيا	نبيل مطر	ت : بكر عباس
٣٣٤ - لقطات من المستقبل	آرثر س. كلارك	ت : مصطفى فهمى
٣٣٥ - عصر الشك	ناتالى ساروت	ت : فتحى العشرى
٣٣٦ - متون الأهرام	نصوص قديمة	ت : حسن صابر
٣٣٧ - فلسفة الولاء	جوزايا روبس	ت : أحمد الأنصارى
٣٣٨ - نظرات حائرة وقصص أخرى من الهند	نخبة	ت : جلال السعيد الحفناوى
٣٣٩ - تاريخ الأدب فى إيران ج٣	على أصغر حكمت	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٤٠ - اضطراب فى الشرق الأوسط	بيرش بيربيروجلو	ت : فخرى ليبب
٣٤١ - قصائد من رلكه	راينز ماريا رلكه	ت : حسن حلمى
٣٤٢ - سلامان وأبسال	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	ت : عبد العزيز بقوش
٣٤٣ - العالم البرجوازى الزائل	نادين جورديمر	ت : سمير عبد ربه
٣٤٤ - الموت فى الشمس	بيتر بلانجوه	ت : سمير عبد ربه
٣٤٥ - الركض خلف الزمن	بونه ندائى	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٣٤٦ - سحر مصر	رشاد رشدى	ت : جمال الجزيرى
٣٤٧ - الصبية الطائشون	جان كوكتو	ت : بكر الحلو
٣٤٨ - المتصوفة الأولون فى الألب التركى ج١	محمد فؤاد كوبريلى	ت : عبد الله أحمد إبراهيم
٣٤٩ - دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	آرثر والدرون وآخرين	ت : أحمد عمر شاهين
٣٥٠ - بانوراما الحياة السياحية	أقلام مختلفة	ت : عطية شحاتة
٣٥١ - مبادئ المنطق	جوزايا روبس	ت : أحمد الأنصارى
٣٥٢ - قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	ت : نعيم عطية
٣٥٣ - الفن الإسلامى فى الأندلس (منسية)	باسيليو بابون مالدونالد	ت : على إبراهيم على منوفى
٣٥٤ - الفن الإسلامى فى الأندلس (نباتية)	باسيليو بابون مالدونالد	ت : على إبراهيم على منوفى
٣٥٥ - التيارات السياسية فى إيران	حجت مرتضى	ت : محمود سلامة علاوى
٣٥٦ - الميراث المر	بول سالم	ت : بدر الرفاعى
٣٥٧ - متون هيرميس	نصوص قديمة	ت : عمر الفاروق عمر
٣٥٨ - أمثال الهوسا العامية	نخبة	ت : مصطفى حجازى السيد
٣٥٩ - محاورات بارمنيدس	أفلاطون	ت : حبيب الشارونى
٣٦٠ - أنثروبولوجيا اللغة	أندريه جاكوب ونويلا باركان	ت : ليلى الشربينى
٣٦١ - التصحر : التهديد والمجابهة	آلان جرينجر	ت : عاطف معتمد وأمال شاور
٣٦٢ - تلميذ باينبرج	هاينرش شيبورال	ت : سيد أحمد فتح الله
٣٦٣ - حركات التحرر الأفريقى	ريتشارد جيبسون	ت : صبرى محمد حسن
٣٦٤ - حادثة شكسبير	إسماعيل سراج الدين	ت : نجلاء أبو عجاج
٣٦٥ - سأم باريس	شارل بوداير	ت : محمد أحمد حمد
٣٦٦ - نساء يركضن مع الذئب	كلاريسا بنكولا	ت : مصطفى محمود محمد

٣٦٧ - القلم الجرىء	نخبة	ت : البراق عبد الهادي رضا
٣٦٨ - المصطلح السردى	جيرالد برنس	ت : عابد خزندار
٣٦٩ - المرأة فى أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	ت : فوزية العشماوى
٣٧٠ - الفن والحياة فى مصر الفرعونية	كليرلا لويت	ت : فاطمة عبد الله محمود
٣٧١ - المتصورة الأولون فى الأدب التركى ج٢	محمد فؤاد كوبريلى	ت : عبد الله أحمد إبراهيم
٣٧٢ - عاش الشباب	وانغ مينغ	ت : وحيد السعيد عبد الحميد
٣٧٣ - كيف تعد رسالة دكتوراه	أمبرتو إيكو	ت : على إبراهيم على منوفى
٣٧٤ - اليوم السادس	أندريه شديد	ت : حمادة إبراهيم
٣٧٥ - الخلود	ميلان كونديرا	ت : خالد أبو اليزيد
٣٧٦ - الغضب وأحلام السنين	نخبة	ت : إدوار الخراط
٣٧٧ - تاريخ الأدب فى إيران ج١	على أصغر حكمت	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٧٨ - المسافر	محمد إقبال	ت : يوسف عبد الفتاح قرچ
٣٧٩ - ملك فى الحديقة	سنيل باث	ت : جمال عبد الرحمن
٣٨٠ - حديث عن الخسارة	جوتتر جراس	ت : شيرين عبد السلام
٣٨١ - أساسيات اللغة	ر. ل. تراسك	ت : رانيا إبراهيم يوسف
٣٨٢ - تاريخ طبرستان	بهاء الدين محمد إسفنديار	ت : أحمد محمد نادى
٣٨٣ - هدية الحجاز	محمد إقبال	ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
٣٨٤ - القصص التى يحكيها الأطفال	سوزان إنجيل	ت : إيزابيل كمال
٣٨٥ - مشتري العشق	محمد على بهزادراد	ت : يوسف عبد الفتاح قرچ
٣٨٦ - دفاعاً عن التاريخ الألبى النسوى	جانيت تود	ت : ريهام حسين إبراهيم
٣٨٧ - أغنيات وسوناتات	جون دن	ت : بهاء جاهين
٣٨٨ - مواعظ سعدى الشيرازى	سعدى الشيرازى	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٨٩ - من الأدب الباكستانى المعاصر	نخبة	ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
٣٩٠ - الأرشيفات والمدن الكبرى	نخبة	ت : عثمان مصطفى عثمان
٣٩١ - الحافلة الليكسية	مايف بينشى	ت : منى الدروبي
٣٩٢ - مقامات ورسائل أندلسية	فرناندو دى لاجرانخا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٣٩٣ - فى قلب الشرق	ندوة لويس ماسينيون	ت : زينب محمود الخضيرى
٣٩٤ - القوى الأربع الأساسية فى الكون	بول ديفيز	ت : هاشم أحمد محمد
٣٩٥ - آلام سياوش	إسماعيل فصيح	ت : سليم حمدان
٣٩٦ - المسافاك	تقى نجارى راد	ت : محمود سلامة علاوى
٣٩٧ - نيتشه	لورانس جين	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٩٨ - سارتر	فيليب تودى	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٩٩ - كامى	ديفيد ميروفتس	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٠٠ - مومو	مشتيايل إنده	ت : باهر الجوهري
٤٠١ - الرياضيات	زيادون ساردر	ت : ممدوح عبد المنعم
٤٠٢ - هوكنج	ج . ب . ماك ايفوى	ت : ممدوح عبد المنعم
٤٠٣ - ربة المطر والملابس تصنع الناس	تودور شتورم	ت : عماد حسن بكر
٤٠٤ - تعويذة الحسى	ديفيد إبرام	ت : ظبية خميس
٤٠٥ - إيزابيل	أندريه جيد	ت : حمادة إبراهيم
٤٠٦ - المستعربون الإسبان فى القرن ١٩	مانويلا مانتاناريس	ت : جمال أحمد عبد الرحمن
٤٠٧ - الأدب الإسبانى للعصر بقلام كتبه	أقلام مختلفة	ت : طلعت شاهين
٤٠٨ - معجم تاريخ مصر	جوان فوشركنج	ت : عنان الشهاوى

٤٠٩ - انتصار السعادة	برتراند راسل	ت : إلهامي عمارة
٤١٠ - خلاصة القرن	كارل بوبر	ت : الزواوي بغورة
٤١١ - همس من الماضي	جينيفر أكرمان	ت : أحمد مستجير
٤١٢ - تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ٢ج)	ليفى بروفنسال	ت : نخبة
٤١٣ - أغنيات المتقى	ناظم حكمت	ت : محمد البخاري
٤١٤ - الجمهورية العالمية للآداب	باسكال كازانوف	ت : أمل المصبان
٤١٥ - صورة كوكب	فريدريش دورنيما	ت : أحمد كامل عبد الرحيم
٤١٦ - مبادئ النقد الأدبي والعلم والشعر	أ. أ. رتشاردز	ت : مصطفى بدوي
٤١٧ - تاريخ النقد الأدبي الحديث ج ٥	رينيه ويلي	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤١٨ - سياسات الزمر الحاكمة في مصر العشانية	جين هاثواي	ت : عبد الرحمن الشيخ
٤١٩ - العصر الذهبي للإسكندرية	جون ماريو	ت : نسيم مجلى
٤٢٠ - مكرو ميجاس	فولتير	ت : الطيب بن رجب
٤٢١ - الولاء والقيادة في المجتمع الإسلامي	روى متحدة	ت : أشرف محمد كيلاي
٤٢٢ - رحلة لاستكشاف أفريقيا ج ١	نخبة	ت : عبد الله عبد الرازق إبراهيم
٤٢٣ - إسرءات الرجل الطيف	نخبة	ت : وحيد النقاش
٤٢٤ - لوائح الحق ولوامع العشق	نور الدين عبد الرحمن الجامي	ت : محمد علاء الدين منصور
٤٢٥ - من طاووس حتى فرح	محمود طلوعى	ت : محمود سلامة علاوى
٤٢٦ - الخفافيش وقصص أخرى من أفغانستان	نخبة	ت : محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٢٧ - باتديراس الطاغية	باي إنكلان	ت : ثريا شلبى
٤٢٨ - الخزنة الخفية	محمد هوتك	ت : محمد أمان صافى
٤٢٩ - هيجل	ليود سبنسر وأندرجى كروز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٣٠ - كانط	كرستوفر وانت وأندرجى كليموفسكى	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٣١ - فوكو	كريس هيروكس وزوران جفتيك	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٣٢ - ماكياڤلى	باتريك كيرى وأوسكار زاريت	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٣٣ - جويس	ديفيد نوريس وكارل فلنت	ت : حمدي الجابري
٤٣٤ - الرمانسية	دونكان هيث وچودن بورهام	ت : عصام حجازى
٤٣٥ - توجهات ما بعد الحداثة	نيكولاس زربرج	ت : ناجى رشوان
٤٣٦ - تاريخ الفلسفة (مج ١)	فردريك كويلستون	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٣٧ - رحالة هندي في بلاد الشرق	شيلي النعماني	ت : جلال السعيد الحفناوى
٤٣٨ - بطلات وضحايا	إيمان ضياء الدين بيبيرس	ت : عايدة سيف الدولة
٤٣٩ - موت المرابى	صدر الدين عيني	ت : محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٤٠ - قواعد اللهجات العربية	كرستن بروسناد	ت : محمد الشرقاوى
٤٤١ - رب الأشياء الصغيرة	أروندهاى روى	ت : فخرى لبيب
٤٤٢ - حتشبسوت (المرأة الفرعونية)	فوزية أسعد	ت : ماهر جويجاتي
٤٤٣ - اللغة العربية	كيس نرستينج	ت : محمد الشرقاوى
٤٤٤ - أمريكا اللاتينية : الثقافات القديمة	لاوريت سيجورنه	ت : صالح علماني
٤٤٥ - حول وزن الشعر	پرويز ناتل خانلرى	ت : محمد محمد يونس

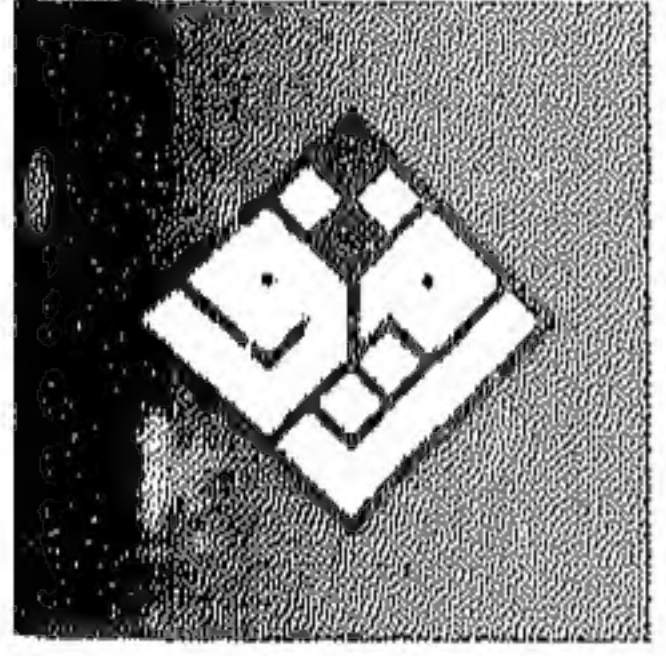
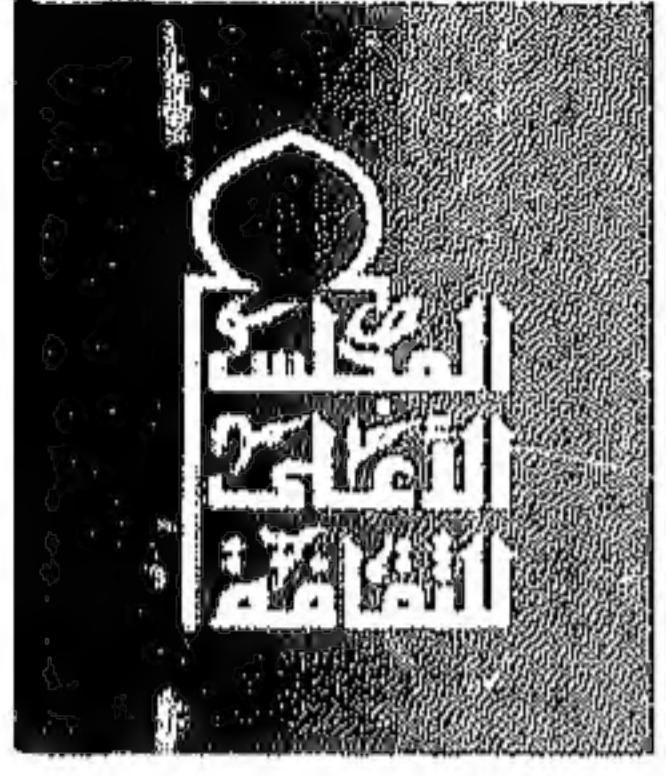
٤٤٦ - التحالف الأسود	ألكسندر كوكيرن وجيفرى سانت كلير	ت : أحمد محمود
٤٤٧ - نظرية الكم	ج. پ. ماك ايفوى	ت : ممدوح عبد المنعم
٤٤٨ - علم نفس التطور	ديلان ايفانز - أوسكار زاريت	ت : ممدوح عبد المنعم
٤٤٩ - الحركة النسائية	مجموعة	ت : جمال الجزيري
٤٥٠ - ما بعد الحركة النسائية	صوفيا فوكا - ريبككارايت	ت : جمال الجزيري
٤٥١ - الفلسفة الشرقية	ريتشارد أوزبورن / بورن فان لون	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٢ - ليتين والثورة الروسية	ريتشارد إيجنانزي / أوسكار زاريت	ت : محي الدين مزيد
٤٥٣ - القاهرة : إقامة مدينة حديثة	جان لوك أرنو	ت : حليم طوسون وفؤاد الدهان
٤٥٤ - خمسون عاماً من السينما الفرنسية	رينيه بريدال	ت : سوزان خليل
٤٥٥ - تاريخ الفلسفة الحديثة (مج ٥)	فردريك كويلستون	ت : محمود سيد أحمد
٤٥٦ - لا تنسنى	مريم جعفرى	ت : هويدا عزت محمد
٤٥٧ - النساء فى الفكر السياسى الغربى	سوزان مولر اوكن	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٨ - الموريسكيون الأندلسيون	خوليو كارو باروخا	ت : جمال عبد الرحمن
٤٥٩ - نحو مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية	توم تيتنبرج	ت : جلال البنا
٤٦٠ - الفاشية والنازية	ستوارت هود - ليتزا جانستز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٦١ - لكان	داريان ليدر - جودى جروفرز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٦٢ - طه حسين من الأزهر إلى السربون	عبد الرشيد الصادق محمودى	ت : عبد الرشيد الصادق محمودى
٤٦٣ - الدولة المارقة	ويليام بلوم	ت : كمال السيد
٤٦٤ - ديمقراطية القلة	ميكايل بارنتى	ت : حصة منيف
٤٦٥ - قصص اليهود	لويس جنزيرج	ت : جمال الرفاعى
٤٦٦ - حكايات حب وبطولات فرعونية	فيولين فانويك	ت : فاطمة محمود
٤٦٧ - التفكير السياسى	ستيفين ديلى	ت : ربيع وهبة
٤٦٨ - روح الفلسفة الحديثة	جوزايا رويس	ت : أحمد الأنصارى
٤٦٩ - جلال الملوك	نصوص حبشية قديمة	ت : مجدى عبد الرازق
٤٧٠ - الأراضى والجودة البيئية	نخبة	ت : محمد السيد الفنة
٤٧١ - رحلة لاستكشاف أفريقيا ج ٢	نخبة	ت : عبد الله الرازق إبراهيم
٤٧٢ - دون كيخوتى (القسم الأول)	ميجيل دى ثريانتس سابيدرا	ت : سليمان العطار
٤٧٣ - دون كيخوتى (القسم الثانى)	ميجيل دى ثريانتس سابيدرا	ت : سليمان العطار
٤٧٤ - الأدب والنسوية	بام موريس	ت : سهام عبد السلام
٤٧٥ - صوت مصر : أم كلثوم	فرجينيا دانيلسون	ت : عادل هلال عنانى
٤٧٦ - أرض الحبايب بعيدة : بيرم التونسي	ماريلين بوث	ت : سحر توفيق
٤٧٧ - تاريخ الصين	هيلدا هوخام	ت : أشرف كيلانى
٤٧٨ - الصين والولايات المتحدة	ليوشيه تشنج ولى شى دونج	ت : عبد العزيز حمدي
٤٧٩ - المقهى (مسرحية صينية)	لاوشه	ت : عبد العزيز حمدي
٤٨٠ - تساي ون جى (مسرحية صينية)	كو موروا	ت : عبد العزيز حمدي
٤٨١ - عباءة النبى	روى متحدة	ت : رضوان السيد
٤٨٢ - مرسومة الأساطير والرموز اللغوية	روبير جاك تيبو	ت : فاطمة محمود
٤٨٣ - النسوية وما بعد النسوية	سارة جامبل	ت : أحمد الشامى

٤٨٤ - جمالية التلقى	هانسن روبيرت ياوس	ت : رشيد بنحدو
٤٨٥ - التوبة (رواية)	تذير أحمد الدهلوى	ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
٤٨٦ - الذاكرة الحضارية	يان أسمن	ت : عبد الحليم عبد الفنى رجب
٤٨٧ - الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية	رفيع الدين المراد آبادى	ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
٤٨٨ - الحب الذى كان وقصائد أخرى	نخبة	ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
٤٨٩ - هُسرل : الفلسفة علماً دقيقاً	هُسُرل	ت : محمود رجب
٤٩٠ - أسمار البيغاء	محمد قدرى	ت : عبد الوهاب علوب
٤٩١ - نصوص قصصية من روائع الأدب الأفريقى	نخبة	ت : سمير عبد ربه
٤٩٢ - محمد على مؤسس مصر الحديثة	جى فارجيت	ت : محمد رفعت عواد
٤٩٣ - خطابات إلى طالب الصوتيات	هارولد بالمر	ت : محمد صالح الضالع
٤٩٤ - كتاب الموتى (الخروج فى النهار)	نصوص مصرية قديمة	ت : شريف الصيفى
٤٩٥ - اللوى	إدوارد تيفان	ت : حسن عبد ربه المصرى
٤٩٦ - الحكم والسياسة فى أفريقيا	إكوادو بانولى	ت : مجموعة من المترجمين
٤٩٧ - العلمانية والنوع والنولة فى الشرق الأوسط	نادية العلى	ت : مصطفى رياض
٤٩٨ - النساء والنوع فى الشرق الأوسط الحديث	جوديث تاكر ومارجريت مريودن	ت : أحمد على بدوى
٤٩٩ - تقاطعات : الأمة والمجتمع والجنس	نخبة	ت : فيصل بن خضراء
٥٠٠ - فى طفولتى (دراسة فى السيرة الذاتية العربية)	تيتز رووكى	ت : طلعت الشايب
٥٠١ - تاريخ النساء فى الغرب	أرثر جولد هامر	ت : سحر فراج
٥٠٢ - أصوات بديلة	هدى الصدة	ت : هالة كمال
٥٠٣ - مختارات من الشعر الفارسى الحديث	نخبة	ت : محمد نور الدين عبد المنعم
٥٠٤ - كتابات أساسية ج ١	مارتن هايدجر	ت : إسماعيل المصدق
٥٠٥ - كتابات أساسية ج ٢	مارتن هايدجر	ت : إسماعيل المصدق
٥٠٦ - ربما كان قديساً	أن تيلر	ت : عبد الحميد فهمى الجمال
٥٠٧ - سيدة الماضى الجميل	بيتر شيفر	ت : شوقى فهمى
٥٠٨ - المولوية بعد جلال الدين الرومى	عبد الباقى جلبنارلى	ت : عبد الله أحمد إبراهيم
٥٠٩ - الفقر والإحسان فى عهد سلاطين المماليك	أدم صبرة	ت : قاسم عبده قاسم
٥١٠ - الأرملة الماكرة	كارلو جولادونى	ت : عبد الرازق عيد
٥١١ - كوكب مرقع	أن تيلر	ت : عبد الحميد فهمى الجمال
٥١٢ - كتابة النقد السينمائى	تيموثى كوريغان	ت : جمال عبد الناصر
٥١٣ - العلم الجسور	تيد أنتون	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٥١٤ - مدخل إلى النظرية الأدبية	چونثان كولر	ت : مصطفى بيومى عبد السلام
٥١٥ - من التقليد إلى ما بعد الحداثة	فدوى مالطى دوجلاس	ت : فدوى مالطى دوجلاس
٥١٦ - إرادة الإنسان فى شفاء الإدمان	أرنولد واشنطن - ودونا باوندى	ت : صبرى محمد حسن
٥١٧ - نقش على الماء وقصص أخرى	نخبة	ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
٥١٨ - استكشاف الأرض والكون	إسحق عظيموف	ت : هاشم أحمد محمد
٥١٩ - محاضرات فى المثالية الحديثة	جوزايا رويس	ت : أحمد الأنصارى
٥٢٠ - الولوج الفرنسى بمصر من الطم إلى المشروع	أحمد يوسف	ت : أمل الصبان

٥٢١ - قاموس تراجم مصر الحديثة	آرثر جولد سميث	ت : عبد الوهاب بكر
٥٢٢ - إسبانيا في تاريخها	أميركو كاسترو	ت : على إبراهيم منوفى
٥٢٣ - الفن الطليطلى الإسلامى والمدجن	باسيليو بابون مالدونادو	ت : على إبراهيم منوفى
٥٢٤ - الملك لير	وليم شكسبير	ت : محمد مصطفى بدوى
٥٢٥ - موسم صيد فى بيروت وقصص أخرى	دنيس جونسون رزيقز	ت : نادية رفعت
٥٢٦ - علم السياسة البيئية	ستيفن كرول ووليم رانكين	ت : محيى الدين مزيد
٥٢٧ - كافكا	ديفيد زين ميروفتس وروبرت كرمب	ت : جمال الجزيرى
٥٢٨ - تروتسكى والماركسية	طارق على وفيل إيفانز	ت : جمال الجزيرى
٥٢٩ - بدائع العلامة إقبال فى شعره الأردى	محمد إقبال	ت : حازم محفوظ وحسين نجيب المصرى
٥٣٠ - مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية	رينيه جينو	ت : عمر الفاروق عمر
٥٣١ - ما الذى حثّ فى «حثّ» ١١ سبتمبر؟	چاك دريدا	ت : صفاء فتحي
٥٣٢ - المغامر والمستشرق	هنرى لورنس	ت : بشير السباعى
٥٣٣ - تعلّم اللغة الثانية	سوزان جاس	ت : محمد الشرقاوى
٥٣٤ - الإسلاميون الجزائريون	سيقرين لوبا	ت : حمادة إبراهيم
٥٣٥ - مخزن الأسرار	نظامى الكنجوى	ت : عبد العزيز بقوش
٥٣٦ - الثقافات وقيم التقدم	صمويل هنتنجتون	ت : شوقى جلال
٥٣٧ - الحب والحرية	نخبة	ت : عبد الغفار مكاوى
٥٣٨ - النفس والآخر فى قصص يوسف الشارونى	كيت دانييل	ت : محمد الحيدى
٥٣٩ - خمس مسرحيات قصيرة	كاريل تشرشل	ت : محسن مصيلحى
٥٤٠ - توجهات بريطانية - شرقية	السير رونالد ستورس	ت : رؤوف عباس
٥٤١ - هى تتخيل وهلاوس أخرى	خوان خوسيه مياس	ت : مروة رزق
٥٤٢ - قصص مختارة من الألب اليونانى الحديث	نخبة	ت : نعيم عطية
٥٤٣ - السياسة الأمريكية	باتريك بروجان وكريس جرات	ت : وفاء عبد القادر
٥٤٤ - ميلانى كلاين	نخبة	ت : حمدى الجابرى

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١٦٧٧١ / ٢٠٠٣



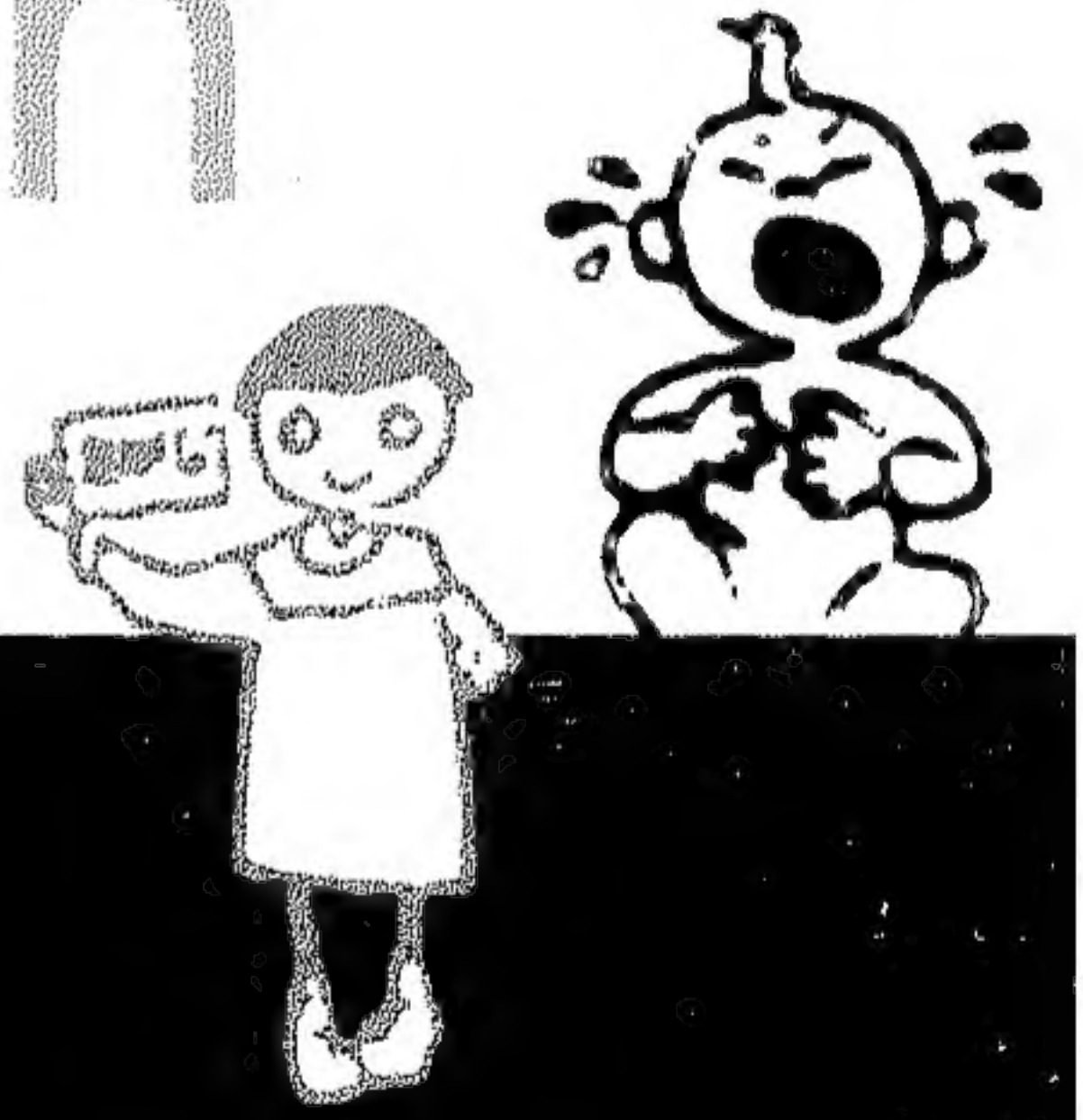
المشروع القومي للترجمة



Introducing... Melanie Klein



Robert Hinshelwood
Susan Robinson
Oscar Zarate



أقدم لك... هذه السلسلة !

هذا الكتاب يدور حول عالمة النفس الإنجليزية «ميلاني كلاين» التي وُلدت في
فينا عام ١٨٨٢، وتوفيت في لندن عام ١٩٦٠، وهو يعرض لطفولتها البائسة،
وزواجها التعس، وإحباطها في اختيار مهنة أبيها الطبيب؛ مما جعلها تتفرغ،
فيما بعد، لدراسة الأطفال والقيام بتطبيق نظريات فرويد في التحليل النفسي
على أطفالها أولاً ثم على الأطفال عموماً فيما بعد.

ظلت ميلاني كلاين تعمل حتى نهاية حياتها، باحثة عن طرق جديدة وأساليب
مبتكرة تقدمها لعلم النفس بعامة، ولعلم نفس الطفل بصفة خاصة، كما تركت
خلفها مجموعة من الطلاب والزملاء المخلصين. ومن طريف ما يروى «بيتي
جوزف» عنها - وهو واحد من أتباع كلاين المخلصين - أنها - حتى وهي في
المستشفى - كانت تصر على اكتشاف «تجربة الموت»؛ فقد كانت شغوفة
بالتجربة التي كانت تسعدها كثيراً، وتجد فيها الرضا والسعادة!
ومن هنا كان هذا الكتاب مهماً في علم نفس الطفل بقدر ما هو مهم في تش
الباحث في أي ميدان على بذل الجهد وعدم اليأس من الوصول إلى هد

Bibliotheca Alexandrina



0435418

ميلاني كلاين